ردُّ شُبُهاتِ الوَهّابيَّة

حول مولد خير البرية

جمعه وأعده
عبد الله بن محمد الحسنى المغربى



ردُّ شُبُهاتِ الوَهَّابِيَّة

حول مولد خير البرية

جمعه وأعده

عبد الله بن محمد الحسنى المغربى



الطبعة الأولى

١٤٤٧ هـ ٢٠٢٥م

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أنعم علينا ببعثة سيدنا محمد ﷺ وجعله سراجًا وإمامًا للمتقين، والصلاة والسلام على خاتم المرسلين وإمام الأنبياء الحاشر العاقب الأمين، وعلى آله وصحابته الطيبين.

أما بعد فإنَّ الله عزّ وجَلَّ قد كَرَّم النبي محمدًا وكرَّم أمته ورفع قدرها فوق الأمم السابقة، قال تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ١١٠﴾ [سورة آل عمران]. وما ارتفعت هذه الأمة إلا بنبيّها وما شَرُفت إلا به، لذلك كان الاعتناء ببيان مولد هذا النبي الكريم وما ظهر من الآيات عند ذلك وما أعطاه الله من المواهب والشمائل من مهمات الأمور، إذ يزداد المؤمن بذلك تعظيمًا ومعرفة بفضله ﷺ.

ولما رأينا أناسا من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا ويزعمون التمسك بديننا و اتباع سلف أمتنا قد ألقى الشيطان على ألسنتهم تحريم عمل المولد النبوي الشريف ودعوى أنه بدعة ضلالة يجب التقاصي عنها وتحذير الناس منها واستندوا في ذلك إلى شبه تعكس جمود أذهانهم وسقم أفهامهم ولذا عمدت إلى الرد على شبه هؤلاء في هذا الكتاب الذي سميته: «**ردُّ شبهات الوهابية حول مولد خير البرية**» طلبًا للأجر ورغبة فيما عند الله من جزيل الثواب.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاةُ والسلام على سيّدناَ مُحَمَّد رسول الله. أما بعد في شهر ربيع الأول من كل سنة يعيش المسلمون في نسمات خير ، يعيشون في ذكرى ولادةِ سيدنَا محمدٍ رسولِ الله ﷺ، وفي ذكرى مَولدِهِ عليه الصلاةُ والسلام لا بُدَّ لنا نحنُ أهلُ الحقِ المؤمنونَ بالكتابِ والسُنة من أن نُبينَ للعامةِ والخَاصةِ من الناس مَشروعيةَ الاحتفالِ بالمولد النبوي الشريف. ولبيان مشروعية هذا الأمر لا بد أن يُعلَمَ أنَّ البِدعةَ في الشرعِ هي المُحدَثُ الذي لم ينصَّ عليه القُرآنُ ولا جَاء في السنة ، و ليست كلُ بدعة على الإطلاق ضلالة وليست كل المحدثات على الإطلاق ضلالة إنما يُذمُّ من البِدع ما يُخالِفُ السنة، ويُذم من المُحدثاتِ ما دَعا إلى الضلالة.

وقد أساء بعض الناس من الذين يدّعون العلم والمعرفة تفسير حديث الرسول ﷺ الذي قال فيه وكل بدعة ضلالة فزعموا أن كلمة كل لا تكون إلا للشمول الكلي والإطلاق من غير أن يدخلَها التخصيصُ والاستثناء فشذوا بذلك عما فهمه علماء أهل السنة والجماعة وعامتهم من هذا الحديث وأعلنوها حربا ضروسا على

الاحتفال بالمولد لمجرد أنه مما استحدثه المسلمون بعد وفاة الرسول ﷺ فتراهم يفسقون المحتفلين بالمولد تارة أو يكفرونهم تارة أخرى بل ويصدرون فيهم فتاوى خطيرة قد تتحول مع مرور الزمن وعلى أيدي المتطرفين رصاصا في صدور الأبرياء المسلمين الذين يحتفلون بمولد الرسول ﷺ ويظهرون الفرحة بهذه المناسبة العظيمة. والحق أن يقال إن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف **سُنَّةٌ حَسَنَةٌ وَلَيْسَ داخِلاً في البِدَعِ الَّتي نَهَى عَنْها رَسولُ اللهِ ﷺ بِقَوْلِهِ: «وكُلُّ بِدْعَةٍ ضلالَةٌ»** وبيان ذلك أنّ النَّوَوِيَّ في شَرحِ صَحيحِ مُسْلِم قال ما نَصُّهُ: «قَوْلُهُ ﷺ **"وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ"** هَذا عامٌّ مَخْصُوصٌ (أي لَفْظُهُ عامٌّ وَمَعناهُ مَخْصوصٌ)، والْمُرادُ بِهِ غالِبُ البِدَعِ. وقالَ أيْضًا: «ولا يَمْنَعُ مِنْ كَوْنِ الْحَديثِ عامّا مَخْصُوصًا قَوْلُهُ كُلُّ بِدْعَةٍ مُؤَكَّدًا بِكُلّ، بَلْ يَدْخُلُهُ التَّخْصيصُ مَعَ ذَلِكَ كَقَوْلِهِ تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾».اهـ. فَهَذِهِ الآيةُ لَفْظُها عامٌّ وَمَعْناهَا مَخْصُوصٌ لأَنَّ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتي وَرَدَ أَنَّها تُدَمِّرُ كُلَّ شيءٍ سَخَّرَهَا اللهُ على الكافِرينَ مِنْ قَوْمِ عادٍ فأهْلَكَتْهُم وَلَمْ تُدَمِّرْ كُلَّ مَن على وَجْهِ الأَرْضِ لأَنَّ اللهَ تعالى أَخْبَرَنا أَنَّهُ نَجّى هُودًا عليه السلام وَمَنْ مَعَهُ مِنَ

الْمُؤمِنينَ، قَالَ تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ۝٥٨﴾ [سورة هود] وَمِنَ الأَمْثِلَةِ على العامّ الْمَخْصوصِ ومما يُؤَيّدُ أَنَّ كَلِمَةَ كُلّ لا تَأتي دَائِمًا لِلشُّمُولِ الْكُلّيّ قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ «**كُلُّ عَيْنٍ زانيةٌ**» وَمْعلومٌ شَرْعًا أنَّ هذا الْحديثَ لا يَشْمَلُ أَعْيُنَ الأنبياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ لأنَّ اللّٰهَ تعالى عَصَمَهُم مِنْ ذَلِكَ فماذا يقول المخالفون الذين يدعون زورا وبهتانا أن الاحتفال بالمولد حرام لمجرد أنه بدعة مستندين بذلك على فهمهم السقيم لحديث الرسول وكل بدعة ضلالة؟! قولهم كلمة كل لا يدخلها التخصيص فيه قدح للرسول، فيه اتهام لعين الرسول أنها تزني لأن الرسول قال كل عين زانية.

فإن كان هؤلاء لا يتورعون عن اتهام الرسول من حيث يشعرون أو لا يشعرون بهذا الفعل الخسيس القبيح فماذا يقولون عن عين الأعمى؟ هل تدخل عين الأعمى في هذا الحديث؟ هل يقال عن عين الرسول أنها تزني وهل يقال عن عين الأعمى أنها تزني؟ فإن قالوا عين الرسول تزني كفروا وإن قالوا لا لأن عين الرسول تُستثنى من حديث كل

عين زانية يكونون بذلك قد رجعوا إلى قولنا من أن كلمة كل يدخلها التخصيص وتكون بذلك الحجة عليهم. وأما عن عين الأعمى فإن قالوا عين الأعمى تزني رفعوا شعار السخافة والجهل عاليا فوق رؤوسهم وقلنا الحمد لله الذي عافانا مما ابتلاهم به وإن قالوا لا لأن عين الأعمى تستثنى من حديث كل عين زانية يكونون بذلك قد رجعوا إلى قولنا أيضا من أن كلمة كل يدخلها التخصيص وتكون بذلك الحجة عليهم وظهر الحق لكل ذي عقل ودين.

وهكذا يكون معنى (كل بدعة ضلالة) الأغلب لا سيما أن الرسول ﷺ قال: «**مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِها بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنقُصَ مِنْ أُجورِهِم شئٌ**». فتبين لكم من هذا أن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف لا يدخل في البِدَعِ الَّتي نَهَى عَنْها رَسولُ اللهِ ﷺ بِقَوْلِهِ: «**وكُلُّ بِدْعَةٍ ضلالَةٌ**». فاحتفلوا بمولد النبي محمدٍ عليه الصلاة والسلام وامدحوه وافرحوا بذلك وفقكم الله.

معنى البدعة:

البِدعَةُ لُغَةً : مَا أُحْدِثَ على غَيْرِ مِثالٍ سابِقٍ

وشَرْعًا : الْمُحْدَثُ الَّذي لَمْ يَنُصَّ عليه القُرآنُ ولا الْحَديثُ

الدَّليلُ مِنَ القُرآنِ الكَريمِ على البِدْعَةِ الْحَسَنَةِ

قَوْلُهُ تعالى في مَدْحِ الْمُؤمنينَ مِنْ أُمَّةِ سَيِّدِنا عيسى قَالَ تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابتدعوها مَا كَتَبْنَاها عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللهِ ٢٧﴾ [سورة الحديد]، فاللهُ امتَدَحَ الْمُسْلِمِينَ الَّذينَ كانُوا على شَريعَةِ عيسى عليه السلام لأَنَّهُمْ كانُوا أَهْلَ رَحْمَةٍ ورأفَةٍ ولأَنَّهُمْ ابْتَدَعُوا الرَّهْبانيةَ وَهِيَ الانقطاعُ عنِ الشَّهواتِ الْمُباحَةِ زيادَةً على تَجَنُّبِ الْمُحرَّماتِ، حَتَّى إِنَّهُمْ انقطَعُوا عنِ الزّواجِ وتَرَكُوا اللَّذائِذَ مِنَ الْمَطْعُوماتِ والثِّيابِ الفاخِرَةِ وأقْبَلُوا على الآخِرَةِ إقْبالًا تامًّا، فاللهُ امْتَدَحَهُمْ عَلَى هَذِهِ الرَّهبانيَّةِ مَعَ أَنَّ عيسى عليه السلام لَمْ يَنُصَّ لَهُم عَلَيْهَا. أمَّا قوْلُهُ تعالى في بَقِيَّةِ الآيةِ ﴿فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ٢٧﴾ [سورة الحديد] فَلَيْسَ فيها ذَمٌّ لَهُمْ وَلا لِلرَّهبانِيَّةِ الَّتي ابتَدَعَهَا أولَئِكَ الصَّادِقُونَ المؤمنونَ بَلْ ذَمٌّ لِمَنْ جاءَ بَعْدَهُم مِمَّنْ قَلَّدَهُم في الانْقِطاعِ عَنِ الشَّهواتِ مَعَ الشِّرْكِ أي مَعَ عِبادَةِ عيسى عليه السلامُ وأُمِّهِ.

الدَّليلُ مِنَ السُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ على البِدْعَةِ الْحَسَنَةِ

قَوْلُهُ ﷺ: «**مَنْ سَنَّ في الإسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِها بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنقُصَ مِنْ أُجورِهِم شئٌ، وَمَنْ سَنَّ في الإسْلامِ سُنَّةً سَيّئةً كانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِن بَعْدِهِ من غيرِ أنْ ينقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِم شئٌ**»، رواهُ مُسْلِمٌ. فأفْهَمَ هَذا الْحَديثُ أنَّ الرَّسُولَ ﷺ هُوَ الَّذي عَلَّمَ أُمَّتَهُ أنَّ البِدْعَةَ على ضَرْبَين: بدعَةُ ضَلالةٍ: وَهِيَ الْمُحْدَثَةُ الْمُخَالِفَةُ لِلْقُرآنِ والسُّنَّةِ. وَبِدْعَةُ هُدًى: وَهِيَ الْمُحْدَثَةُ الْموافِقَةُ لِلْقُرآنِ والسُّنَّةِ. فإنْ قيلَ: هَذا مَعْناهُ مَنْ سَنَّ في حياةِ رَسُولِ اللهِ أمَّا بَعْدَ وَفاتِهِ فلا، فالجْوابُ أنْ يُقالَ: «لا تَثْبُتُ الخُصُوصِيَّةُ إلَّا بِدَلِيلٍ» وَهُنا الدَّليلُ يُعْطِي خِلافَ ما يَدَّعونَ حَيْثُ إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «**مَنْ سَنَّ في الإسلام**» وَلَمْ يَقُلْ مَنْ سَنَّ في حياتِي ولا قالَ مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أنا عملتُهُ فأحْياهُ، وَلَمْ يَكُنِ الإسلامُ مَقْصورًا على الزَّمَنِ الَّذي كانَ فيهِ رسولُ الله، فَبَطَلَ زَعْمُهُم. فإِنْ قالُوا: الْحَديثُ سَبَبُهُ أنَّ أُناسًا فُقَراءَ شديدي الفَقْرِ يَلْبَسُونَ النِّمارَ -نَوعٌ من الثِّياب- جاؤوا فَتَمَعَّرَ -أي تغيَّر- وَجْهُ رسولِ اللهِ لِما رأى مِنْ بُؤسِهِم فَتَصَدَّق النَّاسُ حَتَّى جَمَعُوا لَهُم شيئًا كثيرًا فَتهَلَّلَ وَجْهُ رسولِ اللهِ فقالَ: «**مَنْ سَنَّ في الإسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِها**»، فالجَوَابُ أَنْ يُقالَ: «العِبْرَةُ بعمومِ اللَّفْظِ لا بخصوصِ السَّبَبِ» كَمَا ذَكَرَ عُلَمَاءُ الأُصُولِ.

أَقوالُ وأفعالُ الْخُلَفاءِ الرَّاشدينَ عن البِدْعَةِ الْحَسَنَةِ

أَحْدَثَ الخُلَفاءُ الرَّاشدُونَ الْمَرْضِيُّونَ أَشْياءَ لَمْ يَفْعَلْها الرَّسولُ ﷺ ولا أمَرَ بِها مِمَّا يُوافِقُ الْكِتابَ والسُّنَّةَ فكانوا قُدْوَةً لنا فيها، فَهَذا أبو بَكْرٍ الصِّديقُ يَجْمَعُ القُرآنَ ويُسَمِّيهِ بِالْمُصْحَفِ، وهَذا عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ يَجْمَعُ النَّاسَ في صلاةِ التَّراويحِ على إمامٍ واحِدٍ ويقول عَنْها: «نِعْمَتِ البدعةُ هَذِهِ» وهَذا عُثمانُ بنُ عَفَّانَ يأمُرُ بِالأَذانِ الأَوَّلِ لِصَلاةِ الْجُمَعَةِ، وهَذا الإمامُ عليٌّ يُنْقَطُ الْمُصْحَفُ وَيُشَكَّلُ في زمانِهِ على يَدِ يَحْيِي بنِ يَعْمَرَ، وهَذا عُمَرُ بنُ عَبدِ العزيزِ يعْمَلُ الْمَحارِيبَ والْمَآذِنَ للمسجدِ، كُلُّ هَذِهِ لَمْ تَكُنْ في زَمانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَهَلْ سَيَمْنَعُها الْمَانِعُونَ لِلْمَوْلِدِ في أيَّامِنا هَذِهِ أَوْ أَنَّهُم سَيَتَحَكَّمُونَ فَيَسْتَبِيحُونَ أَشياءَ وَيُحَرِّمُونَ أَشياءَ ؟!

وقد فَعَلُوا ذَلِكَ فإِنَّهُم حَرَّمُوا الْمَوْلِدَ وأباحُوا نَقْطَ الْمُصْحَفِ وتَشْكيلَهُ وأباحُوا أشياءَ كثيرَةً مِمَّا لَم يَفْعَلْهَا الرَّسولُ ﷺ كَالرُّزْناماتِ مواقيتِ الصَّلواتِ الَّتي لَمْ تَظْهَرْ إلَّا قَبْلَ نَحْوِ ثلاثِمِائَةِ عامٍ وَهُم يَشْتَغِلُونَ بِهَا وَيَنْشُرونَها بينَ النَّاسِ.

أقْوالُ عُلَمَاءِ السَّلَف عن البِدْعَةِ الحَسَنَةِ

قالَ الإمامُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «الْمُحْدَثَاتُ مِنَ الأُمورِ ضَرْبَانِ أَحَدُهُما ما أُحْدِثَ مِمَّا يُخالفُ كِتابًا أو سُنَّةً أو إِجْماعًا أَوْ أَثَرًا فَهَذِهِ البِدْعَةُ الضَّلالةُ والثَّانِيَةُ ما أُحْدِثَ مِنَ الْخَيْرِ ولا يُخالِفُ كِتابًا أَوْ سُنَّةً أَو إِجْماعًا وهَذِهِ مُحْدَثَةٌ غَيْرُ مَذْمُومَةٍ» رواهُ البَيْهَقِيُّ بالإِسْنادِ الصَّحيحِ في كِتابِهِ مَناقِبُ الشَّافِعِيّ. ومعلومٌ أنَّ الْمُحَدِّثينَ أَجْمَعُوا على أنَّ الشّافِعِيَّ رَضيَ اللهُ عنهُ هُوَ الْمَقْصُودُ بِقوْلِهِ ﷺ: **«عالِمُ قُرَيْشٍ يَمْلأُ طِباقَ الأَرْضِ عِلمًا»** رَواهُ التِّرْمِذِيُّ. أَمَّا البَيْهَقِيُّ فَهُوَ مِنَ الْحُفَّاظِ السَّبْعَةِ الَّذينَ اتُّفِقَ على عَدالَتِهِم.

الْمَوْلِدُ هُوَ شُكْرٌ للهِ تعالى عَلَى أَنَّهُ أَظْهَرَ مُحَمَّدًا في مِثْلِ هَذا الشَّهر، لَيْسَ عِبَادَةً لِمُحَمَّدٍ ﷺ، نَحْنُ لا نَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ وَلا نَعْبُدُ شَيْئًا سِوى اللهِ، لَكِنْ نُعَظِّمُ تَعْظيمًا فَقَط، نُعَظِّمُ مُحَمَّدًا ﷺ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الأَنبياءِ والْمَلائِكَةِ، ثُمَّ نُعَظِّمُ كُلَّ الأَنْبياءِ ولا نَعْبُدُ واحِدًا مِنْهُم، لا نَعْبُدُ مُحَمَّدًا ﷺ ولا أَيَّ مَلَكٍ وَلا أَيَّ نَجْمٍ ولا الشَّمْسَ ولا القَمَرَ، نِهايةُ التَّذَلُّلِ عِنْدَنا للهِ، نضَعُ جِباهَنا بِالأَرْضِ وَنُقَدِّسُهُ، نِهايةُ التَّذَلُّلِ هِيَ العِبادَةُ، هَذِهِ نَحْنُ لا نَفْعَلُها لِسَيِّدِنا مُحَمَّدٍ ﷺ، إِنَّما نَحْنُ عِبادَتُنا للهِ، نَحْنُ لا نَعْبُدُ مُحَمَّدًا بَلْ نَعْتَبِرُ مُحَمَّدًا دَاعِيًا إلى اللهِ، هَدَى النَّاسَ

ويستحِقُّ التَّعْظيمَ، أَقَلَّ مِنَ العِبادَةِ، أَقَلَّ مِنْ أَنْ يُعْبَدَ، واللهُ تعالى امْتَدَحَ الَّذينَ آمنُوا بِهِ ﷺ وَعَزَّرُوهُ أي عظَّمُوهُ فقالَ عَزَّ وَجَلَّ ﴿فَالَّذِينَ ءامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ أُولِئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝١٥٧﴾ [سورة الأعراف]. الْمَوْلِدُ فيهِ اجْتِمَاعٌ على طاعَةِ اللهِ، اجْتِمَاعٌ على حُبِّ اللهِ وحُبِّ رسُولِ اللهِ ﷺ، اجْتِمَاعٌ على ذِكْرِ اللهِ وَذِكْرِ شَيْءٍ مِنْ سيرَةِ رَسولِ اللهِ ﷺ ونَسَبِهِ الشَّريف، وشَيْءٍ مِنْ صِفَاتِهِ الْخَلْقِيَّةِ والْخُلُقِيَّةِ، وَفيهِ إِطْعامُ الطَّعامِ لِوجْهِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالى واللهُ تعالى يَقول: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨﴾ [سورة الإنسان]، بَعْدَ هذا كَيْفَ يُحَرِّمُ شَخْصٌ يَدَّعي العِلْمَ عَمَلَ الْمَوْلِدِ فَرَحًا بِوِلادَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ؟!

الأَصْلُ الَّذي اسْتَخْرَجَهُ الْحافِظُ ابنُ حَجَرٍ مِنَ السُّنَّةِ على جَوازِ عملِ الْمَوْلِدِ في كِتَابِ [الْحَاوي لِلْفَتَاوي] مَا رَوَاهُ ابنِ عَبَّاسٍ رضيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدينةَ وَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ يَوْمَ عاشُوراءَ، فَسُئلوا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالوا: «هُوَ الْيَومُ الَّذي أَظْهَرَ اللهُ مُوسى وَبَني إِسْرائيلَ على فِرْعَوْنَ وَنَحْنُ نصُومُهُ تَعْظيمًا لَهُ»، فقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «**نَحْنُ أولى بموسى مِنْكُم**» وَأَمَرَ بِصَوْمِهِ أَمْرَ اسْتِحْبابٍ. فَيُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَديثِ فِعْلُ الشُّكْرِ للهِ تعالى على ما تفَضَّلَ بِهِ في يَوْمٍ مُعَيَّنٍ مِن

حُصُولِ نِعْمَةٍ أَو رَفْعِ نِقْمَةٍ، ويُعادُ ذَلِكَ في نَظيرِ ذَلِكَ اليَوْمِ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ، والشُّكرُ للهِ يَحْصُلُ بِأَنْواعِ العِبادَةِ كالسُّجودِ والصِّيامِ والصَّدَقَةِ والتِّلاوَةِ، وأَيُّ نِعْمَةٍ أَعْظَمُ مِنْ نِعْمَةِ بُروزِ النَّبِيِّ ﷺ.

الأَصْلُ الَّذي اسْتَخْرَجَهُ الْحَافِظُ السُّيوطِيُّ مِنَ السُّنَّةِ على جَوازِ عَمَلِ الْمَوْلِدِ في رِسَالَتِهِ [حُسْنُ الْمَقْصِدِ في عَمَلِ الْمَوْلِدِ] قَولُهُ ﷺ: **«ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فيهِ وفيهِ أُنزلَ عَلَيَّ»**، لَمَّا سُئِلَ عليهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ عَنْ سَبَبِ صِيامِهِ لِيوْمِ الاثنينِ. وفي هَذَا الْحَديثِ إِشارَةٌ إِلى اسْتِحْبابِ صِيامِ الأَيَّامِ الَّتي تَتَجَدَّدُ فِيها نِعَمُ اللهِ تعالى على عِبادِهِ، وإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ الَّتي أَنْعَمَ اللهُ بِهَا عَلَيْنا إِظْهَارَهُ ﷺ وَبِعْثَتَهُ وإرسالَهُ إِلَيْنا، وَدَليلُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴿١٦٤﴾﴾ [سورة آل عمران]. قالَ الْحَافِظُ السُّيوطِيُّ في رِسَالَتِهِ: «وقَدِ اسْتَخْرَجَ لَهُ -أي الْمَوْلِدِ- إمامُ الْحُفَّاظِ أبو الفَضْلِ أَحْمَدُ بنُ حَجَرٍ أَصْلًا مِنَ السُّنَّةِ واسْتَخْرَجْتُ لَهُ أَنا أَصْلًا ثانيًا»..اهـ.

الْمَوْلِدُ سُنَّةٌ حسنةٌ وَأَوَّلُ مَنْ عَمِلَ بِهِ المسلمونَ وَلَيْسَ كَمَا قيلَ إِنَّ أصلَهُ هُوَ أنَّ أُناسًا كانُوا يَحْتَفِلُونَ بوفاتِهِ ﷺ.

فَقَدْ ذَكَرَ الْحُفَّاظُ والعُلَمَاءُ مِنْ أَصْحابِ التَّوارِيخِ وغَيْرِهِم أنَّ أَوَّلَ مَنِ اسْتَحْدَثَ عَمَلَ الْمَوْلِدِ هُوَ الْمَلِكُ المُظَفَّرُ الَّذي كانَ يَحْكُمُ إِرْبِلَ، وَهُوَ وَرِعٌ، صالِحٌ، عالِمٌ، شُجَاعٌ، كانَ من الأَبْطالِ، هُوَ أَوَّلُ مَنِ اسْتَحْدَثَ هَذَا الأَمْرَ، ثُمَّ وافَقَهُ العُلَماءُ والفُقَهاءُ، حَتَّى عُلَمَاءُ غَيْرِ بَلَدِهِ الَّذينَ لا يَحْكُمُهُ، ذَكَرَ ذلك الْحافِظُ السُّيوطِيُّ في كِتابِهِ [الأَوائِلِ]، ولا زالَ الْمُسْلِمونَ على ذَلِكَ مُنْذُ ثَمانِمِائةِ سَنَةٍ حَتَّى الآنَ.

فأيُّ أَمرٍ استحسنهُ عُلَمَاءُ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ وأَجْمَعوا عَلَيْهِ فَهُوَ حَسَنٌ وَأَيُّ شيءٍ اسْتَقْبَحَهُ عُلَمَاءُ أُمَّةِ محمَّدٍ فَهُوَ قَبيحٌ، ومَعْلومٌ أنَّ عُلَمَاءَ الأُمَّةِ لا يَجْتَمِعُونَ على ضَلالَةٍ لِحديثِ «**إِنَّ أُمَّتي لا تَجْتَمِعُ على ضَلالةٍ**» رَواهُ ابنُ ماجَه في سُنَنِهِ.

الْمَوْلِدُ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ ولا يُقالُ عَنْهُ لوْ كانَ خَيْرًا لَدَلَّ الرّسُولُ أُمَّتَهُ عليهِ

فَجَمْعُ الْمُصْحَفِ وَنَقْطُهُ وتَشْكيلُهُ عَمَلُ خَيرٍ مَعَ أَنَّهُ ﷺ ما نَصَّ عليهِ ولا عَمِلَهُ.

فَهؤلاءِ الَّذينَ يَمْنَعُونَ عَمَلَ الْمَوْلِدِ بِدَعوى أَنَّهُ لَوْ كانَ خَيْرًا لَدَلَّنا الرَّسولُ ﷺ عليهِ وَهُم أنفُسُهم يَشْتَغِلُونَ في تَشْكيلِ الْمُصْحَفِ وَتَنْقيطِهِ يَقعونَ في أَحَدِ أمْرَيْنِ:

فَإِمَّا أنْ يَقولُوا إِنَّ نَقْطَ الْمُصْحَفِ وتشكيلَهُ لَيْسَ عَمَلَ خَيْرٍ لأنَّ الرَّسولَ ﷺ ما فَعَلَهُ وَلَمْ يَدُلَّ الأُمَّةَ عليهِ وَمَعَ ذَلِكَ نَحْنُ نَعْمَلُهُ،

وإِمَّا أنْ يَقولُوا إنَّ نَقْطَ الْمُصْحَفِ وتَشْكيلَهُ عَمَلُ خيرٍ لَو لَمْ يَفْعَلْهُ الرَّسولُ وَلَمْ يَدُلَّ الأُمَّةَ عليهِ لِذَلِكَ نَحْنُ نَعْمَلُهُ. وَفي كِلا الْحالَيْنِ نَاقَضُوا أَنْفُسَهُم.

الْمَوْلِدُ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ ولا يُقالُ الرَّسُولُ لَمْ يأتِ بِه فَلا نَعْمَلُهُ احْتِجَاجًا بِقولِهِ تعالى ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ ٧﴾ [سورة الحَشر]

فَلَيْسَ كُلُّ أمْرٍ لَمْ يأمُرْنا بِهِ الرَّسُولُ ولا نَهانا عَنْهُ فَهُوَ حَرامٌ، فالرسُولُ لَمْ يأمُرْنا بِنَقْطِ المصحفِ ولا نَهانا عَنْهُ فلَيْسَ حَرامًا عَلَيْنَا عَمَلُهُ لأَنَّهُ مُوافِقٌ لِدينِهِ ﷺ، كَذَلِكَ عَمَلُ الْمَوْلِدِ الرَّسُولُ لَمْ يأمُرْنا بِهِ ولا نَهانا عَنْهُ فَلَيْسَ حَرامًا عَلَيْنا عَمَلُهُ لأَنَّهُ مُوافِقٌ لِدينِهِ ﷺ.

الْحاصِلُ لَيْسَتْ كُلُّ أُمُورِ الدِّينِ جاءَتْ نَصًّا صَريحًا في القُرآنِ أوْ في الْحديثِ، فَلَوْ لَمْ يُوجَدْ فيهِما فلعلماءِ الأُمَّةِ الْمُجْتَهِدينَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ بِالْحديثِ أنْ يَسْتَنبِطُوا أَشْياءَ تُوافِقُ دينَهُ ﷺ، وَيُؤيِّدُ ذَلِكَ قَولُهُ ﷺ «**مَنْ سَنَّ في الإسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا..**» ، فيُسْتَفادُ من هذا الْحَديثِ أَنَّ اللهَ تباركَ وتعالى أَذِنَ للمُسلمينَ أَنْ يُحدِثُوا في دينِهِ ما لا يُخالِفُ القُرآنَ والْحديثَ فيُقالُ لذلك سُنَّةٌ حَسَنَةٌ.

الْمَوْلِدُ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ وَلَيْسَ دَاخِلًا تَحْتَ نَهْيٍ مِنْهُ ﷺ بِقَوْلِهِ: «مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَا هَذَا ما لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ»

لأَنَّهُ ﷺ أَفْهَمَ بِقَوْلِهِ: **«ما لَيْسَ منهُ»** أَنَّ الْمُحْدَثَ إِنَّما يَكُونُ ردًّا أيْ مَرْدُودًا إِذا كانَ على خِلافِ الشّريعَةِ، وأَنَّ الْمُحْدَثَ الْمُوافِقَ للشّريعَةِ لَيْسَ مَرْدُودًا.

فالرَّسُولُ ﷺ لَمْ يَقُلْ مَنْ أَحْدَثَ في أمْرِنا هَذا فَهُوَ رَدٌّ بَلْ قَيَّدَهَا بِقَولِهِ: **«ما ليس منهُ»** لِيُبَيِّنَ لَنَا أَنَّ الْمُحْدَثَ إِنْ كانَ مِنْهُ (أي مُوافِقًا لِلشّرْعِ) فَهُوَ مَشْرُوعٌ وإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ (أي لَمْ يَكُنْ موافِقًا لِلشّرْعِ) فَهُوَ مَمْنوعٌ.

وَلَمَّا كانَ عَمَلُ الْمَوْلِدِ أمْرًا مَشروعًا بِالدَّليلِ النقليّ مِنْ قُرْآنٍ وَسُنَّةٍ ثَبَتَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَرْدُودٍ.

الْمَوْلِدُ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ وَلَيْسَ فيهِ إشارَةٌ إلى أنَّ الدِّينَ لَمْ يَكْتَمِلْ وَلا تَكذيبًا لِقَولِهِ تعالى ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ۝٣﴾ [سورة المائدة]

لأَنَّ مَعْناها أنَّ قواعِدَ الدِّينِ تَمَّت، قالَ القُرطُبِيُّ في تَفْسيرِهِ: «وَقالَ الْجُمْهُورُ: الْمُرادُ مُعْظَمُ الفَرَائِضِ والتَّحليلِ والتَّحْريمِ، قالوا: وقَد نَزَلَ بَعْدَ ذَلِكَ قُرآنٌ كثيرٌ، ونَزَلَتْ آيةُ الرِّبا وَنَزَلَت آيةُ الكَلالَةِ إلى غَيْرِ ذَلِكَ».

ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ لَيْسَتْ هِيَ آخِرَ آيَةٍ نَزَلَت مِنَ القُرآنِ بَلْ آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ هِيَ قولُهُ تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝٢٨١﴾ [سورة البقرة] ذَكَرَ ذَلِكَ القُرطُبِيُّ في تَفْسيرِهِ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما.

الْمَوْلِدُ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ وَلَيْسَ فيهِ اتِّهامٌ لِرَسُولِ اللهِ بِالْخِيانَةِ بِدَعْوى أنَّهُ لَمْ يُعَرِّفْ أُمَّتَهُ بِهِ كَمَا زَعَمَ الْمانِعُونَ للمولدِ

فإِنْ كانَ كُلُّ فِعْلٍ أُحْدِثَ بَعْدَ الرَّسُولِ لَمْ يُعَرِّفِ النَّبِيُّ أُمَّتَهُ بِهِ مِمَّا هُوَ موافِقٌ لِلقُرآنِ والسُّنَّةِ يَكونُ فيه اتِّهامٌ لِلرَّسولِ بِالْخِيانَةِ فَعلى قَوْلِكُمْ أبو بَكرٍ وعُمَرُ وعُثْمانُ وَعَلِيٌّ وعُمَرُ بنُ عبدِ العزيزِ وصَفوةٌ مِنْ عُلَماءِ الأُمَّةِ اتَّهَمُوا الرَّسُولَ بالخيانةِ لأَنَّهُم أَحْدَثُوا أشياءَ موافِقَةً للقُرآنِ والسُّنةِ مِمَّا لَمْ يُعَرِّفِ الرَّسولُ أُمَّتَهُ بِها. أمَّا استِشهادُكُم بِما تَنْسُبُونَهُ للإمامِ مالِكٍ مِنْ أَنَّهُ قالَ: «مَنِ ابْتَدَعَ في الإسْلامِ بِدْعَةً يَراهَا حَسَنَةً فَقَد زَعَمَ أَنَّ محمَّدًا ﷺ خانَ الرِّسالَةَ» فَمَعْناهُ البِدْعَةُ الْمُحَرَّمَةُ كَعقيدَةِ التَّشبيهِ والتَّجسيمِ ولَيْسَ في الْمَوْلِدِ وما أَشْبَه.

ثُمَّ أَنْتُمْ تَسْتَشْهِدُونَ بِقَوْلِ الإمامِ مالِكٍ وأَنْتُم تُكَفِّرونَهُ مَعْنًى وإنْ لَمْ تُكَفِّروهُ لفظًا، لأَنَّ الْخَليفةَ الْمَنْصورَ لَمَّا جاءَ الْمَدينةَ سَأَلَهُ: «يا أَبا عبدِ الله أَسْتَقْبِلُ القِبْلَةَ وأَدْعو أَمْ أَسْتَقبِلُ رَسُولَ الله ﷺ؟ قالَ: وَلِمَ تَصْرِفُ وجهَك عَنْهُ وَهُوَ وَسِيلَتُكَ وَوَسيلَةُ أبيكَ آدَمَ ﷺ إلى اللهِ تعالى؟ بَلِ اسْتَقْبِلْهُ واسْتَشْفِع بِهِ فَيُشَفِّعَهُ اللهُ»، وهَذا عِنْدَكُم شِرْكٌ وضلالٌ مبين. رَمَيْتُم عُلَماءَ الأمَّةِ بالشِّركِ ثُمَّ اسْتَشْهَدْتُم بِأَقْوالِهِم ؟!.

الْمَوْلِدُ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ وَلا يُمْنَعُ بِدَعْوى أَنَّ فيهِ مُشابَهَةً لِلنَّصارَى في احْتِفالِهِم بِمَوْلِدِ عيسى عليه السلام

لأنَّ ما يُوافِقُ دِينَ اللهِ مِمَّا عَمِلَهُ أولئكَ اليهودُ أوِ النَّصارى إِنْ نَحْنُ عَمِلْناهُ فَهُوَ مُرَخَّصٌ لَنا بِخِلافِ ما فَعَلُوهُ مِمَّا لا يُوافِقُ دِينَ اللهِ، أَلَيْسَ الرَّسولُ ﷺ لَمَّا رأى اليَهودَ تَصومُ يَوْمَ عاشوراء لَمَّا قَدِمَ الْمَدينةَ وقالُوا: «هَذا يومٌ أَغْرَقَ اللهُ فِرْعَونَ وَنَصَرَ مُوسى» قال ﷺ: **«نَحْنُ أولى بموسى مِنْكُم»** وأمَرَ بِصَوْمِهِ، ما قالَ لا تَصُومُوا عاشُوراءَ اليهودُ تَصُومُهُ هَذا تَشَبُّهٌ بِهِم، بَلْ أَمَرَ أُمَّتَهُ بِصوْمِهِ، نُعَظِّمُ هَذا اليومَ كَمَا أتْباعُ موسى عَظَّمُوا ذَلِكَ اليومَ، يومَ عَاشُورَاء.

الْمَوْلِدُ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ ومنِ اشْتَرَطَ لِجَوازِهِ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ ﷺ عَمِلَهُ فَشَرْطُهُ باطِلٌ

كَمَا أنَّ نَقْطَ الْمُصْحَفِ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ وَمَنِ اشْتَرَطَ لِجَوازِهِ أنْ يَكُونَ الرَّسُولُ ﷺ عَمِلَهُ فَشَرْطُهُ باطِلٌ لأنَّ هَذَينِ الشّرْطَيْنِ لا أصْلَ لَهُمَا في دينِ اللهِ تعالى والرَّسُولُ ﷺ يقُولُ: **«كُلُّ شَرْطٍ لَيْسَ في كِتابِ اللهِ تعالى فَهُوَ باطِلٌ وإِنْ كانَ مِائَةَ شَرْطٍ»**، رَواهُ البَزَّارُ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضيَ اللهُ عَنْهُمَا.

الْمَوْلِدُ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ وَلَيْسَ داخِلًا في البِدَعِ الَّتي نَهَى عَنْها رسولُ اللهِ ﷺ بِقَوْلِهِ: «وكُلُّ بِدْعَةٍ ضلالَةٌ»

قَالَ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ فِي أَلْفِيَّتِهِ: «وَخَيْرُ مَا فَسَّرْتَهُ بِالْوَارِدِ» مَعْنَاهُ أَحْسَنُ مَا يُفَسَّرُ بِهِ الْوَارِدُ الْوَارِدُ، وَقَالَ الْعُلَمَاءُ إِنَّ أَحْسَنَ تفسيرٍ مَا وَافَقَ السِّيَاقَ، وَسِيَاقُ الْحَديثِ ابْتَدَأَهُ الرَّسُولُ بِقَوْلِهِ: «**فَإِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ**» مَعْنَاهُ أَحْسَنُ الْكَلامِ كَلامُ اللهِ، «**وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ**» مَعْنَاهُ أَحْسَنُ السِّيَرِ سِيرَةُ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ قَالَ: «**وَشَرَّ الأُمورِ مُحْدَثَاتُهَا**» الْحَدِيثَ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى إِنَّ شَرَّ الأُمورِ الْمُحْدَثَاتُ الَّتي خَالَفَتْ أَحْسَنَ الْحديثِ وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ وَهِيَ بِدْعَةُ الضَّلالَة، فَلا دَخلَ لِلْبِدْعَةِ الْحَسَنَةِ في ذَلِكَ الذَّمِّ الْمَذْكُورِ. قالَ الحافظ النَّوَوِيُّ في شَرحِ صَحيحِ مُسْلِمٍ: ما نَصُّهُ: «قَوْلُهُ ﷺ : «**وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ**» هَذا عامٌّ مَخْصُوصٌ (أي لَفْظُهُ عامٌّ وَمَعناهُ مَخصوصٌ)، والْمُرادُ بِهِ غالِبُ البِدَعِ» وقالَ أَيْضًا: «ولا يَمْنَعُ مِنْ كَوْنِ الْحَديثِ عامًّا مَخْصُوصًا قَوْلُهُ [كُلُّ بِدْعَةٍ] مُؤَكِّدًا بِكُلٍّ، بَلْ يَدْخُلُهُ التَّخْصيصُ مَعَ ذَلِكَ كَقَوْلِهِ تعالى: ﴿تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الأحقاف] ا.هـ. فَهَذِهِ الآيةُ لَفْظُها عامٌّ وَمَعْنَاهَا مَخْصُوصٌ

لأنَّ هَذِهِ الرِّيحَ الَّتي وَرَدَ أنَّها تُدَمِّرُ كُلَّ شيءٍ سَخَّرَهَا اللهُ على الكافِرينَ مِنْ قَوْمِ عادٍ فأهلَكَتهُم وَلَمْ تُدَمِّرْ كُلَّ مَن على وَجْهِ الأَرْضِ لأَنَّ اللهَ تعالى أَخْبَرَنا أنَّهُ نجَّى هُودًا عليه السلام وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤمِنينَ، قَالَ تعالى ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا ونَجَّيْنَاهُم مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾ [سورة هود]. وَمِنَ الأَمْثِلَةِ على العامِّ الْمَخْصوصِ قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ: «كُلُّ عَيْنٍ زانيةٌ» وَمْعلومٌ شَرْعًا أنَّ هذا الْحديثَ لا يَشْمَلُ أَعْيُنَ الأنبياءِ عَلَيْهِمُ الصَّلاةُ والسَّلامُ لأنَّ اللهَ تعالى عَصَمَهُم مِنْ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ تَعالى: ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِين ﴿٨٦﴾﴾ [سورة الأنعام].

وَقَدْ وَرَدَ في صحيحِ مسلم أَنَّهُ ﷺ قال: «**كُلُّ ابْنِ آدَمَ يَأْكُلُهُ التُّرابُ إلَّا عَجْبَ الذَّنَبِ مِنْهُ خُلِقَ وَفِيهِ يُرَكَّبُ**» وَهَذَا يُؤَيِّدُ أَنَّ كَلِمَةَ كُلّ لا تَأتي دَائِمًا لِلشُّمُولِ الْكُلِّيِّ بِدَلِيلِ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ: قَالَ «**إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى الأَرْضِ أَنْ تَأكُلَ أَجْسَادَ الأَنْبِيَاء**». فَيَكُونُ مَعْنَى (**كُلُّ ابْنِ آدَمَ تأكُلُهُ الأَرْضُ**) الأَغْلَبَ لأَنَّ الرَّسُولَ اسْتَثْنَى في الْحديثِ الآخَرِ الأَنْبِيَاءَ.

الْمَوْلِدُ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ ولَيْسَ دَاخِلًا في قَوْلِهِ ﷺ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ الَّذينَ قَبْلَكُم»

لأَنَّ مَعْنى الْحديثِ مِمَّا حَصَلَ مِنْ أُمورٍ دُنْيَوِيَّةٍ، أَلَيْسَ الآنَ النَّاسُ في أثاثِ الْمنازِلِ والأَزياءِ وأُمورٍ كثيرَةٍ قِسْمٌ مِنْهُ مُباحٌ لَيْسَ مُحَرَّمًا وقِسْمٌ مُحَرَّمٌ اتَّبَعَت هؤلاءِ، اليَوْمَ الأُمَّةُ اتَّبَعَتْ هَؤلاءِ في أشياءَ محرَّمة وفي أشياءَ غيرِ مُحَرَّمَةٍ إنَّما هِيَ تَوَسُّعٌ في الدُّنيا.

الْمَوْلِدُ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ وَلَيْسَ دَاخِلًا في الإطْراءِ الَّذي نَهانا عَنهُ الرَّسُولُ ﷺ بِقَوْلِهِ: «لا تُطْروني كما أطْرَتِ النَّصارى الْمَسيحَ ابنَ مَرْيَمَ»

لأَنَّ مَعْناهُ لا تَرْفَعُوني فَوْقَ مَنْزِلَتِي كَمَا رَفَعَتِ النَّصارى عيسى فَوْقَ مَنْزِلَتِهِ، جَعَلُوهُ إلهًا خالِقًا. أمَّا عَمَلُنَا لِلْمَوْلِدِ لَيْسَ رَفْعًا لِلرَّسُولِ فَوْقَ مَنْزِلَتِهِ بَلْ هُوَ شُكْرٌ لله تعالى على وِلادَتِهِ ﷺ. فَإِذًا قَوْلُهُ ﷺ: «لا تُطْرُوني» لَيْسَ مَعْناهُ لا تَمْدَحُوني على الإطلاقِ، بَلِ الْحَقُّ أَنْ يُقالَ ما كانَ غُلُوًّا فَهُوَ مَمنوعٌ وَما لَمْ يَكُن كَذلِكَ فَلَيْسَ بِمَمْنُوعٍ، وإلّا كَيْفَ أَذِنَ الرَّسُولُ ﷺ لِعَمِّهِ العَبَّاسِ رضيَ اللهُ عَنْهُ أنْ يَمْدَحَهُ بَلْ وَدَعا لَهُ،

فَقَد ثَبَتَ بِالإسْنادِ الحَسَنِ فِيما رواهُ ابنُ حَجَرٍ في الأَمالِيّ أنَّ الرَّسولَ ﷺ قالَ لَهُ عَمُّهُ العباسُ رضيَ اللهُ عنهُ: «يا رَسولَ الله إِنّي امتدحتُك بأبْياتٍ» فقالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«قُلْهَا لا يَفْضُضِ اللهُ فاكَ»** فَكانَ مِمَّا قَالَهُ العبَّاسُ رَضيَ اللهُ عَنْهُ في مَدْحِ النَّبِيّ ﷺ: «وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أشرقتِ الأَرْضُ وَضاءتْ بِنُورِكَ الأُفُقُ».

الْمَوْلِدُ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ وَلَيْسَ فيهِ اخْتِزَالٌ لِمَحَبَّتِهِ ﷺ في يَوْمٍ واحِدٍ

أَلَيْسَ الرّسُولُ ﷺ قال لِليهُودِ: **«نَحْنُ أَوْلى بِمُوسَى مِنْكُم»** وَأَمَرَ بِصَوْمِ عاشُوراءَ، فَهَلْ يَكُونُ الرَّسولُ بذلك اخْتَزَلَ مَحَبَّةَ مُوسَى عليه السلام في يومٍ واحِدٍ فَقَط ؟!

الْمَوْلِدُ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ وَلَيْسَ فيهِ قَدْحٌ لِصَحابَتِهِ ﷺ بِزَعْمِ أَنَّ فيهِ إِشارَةً إلى أَنَّنا نُحِبُّهُ أَكْثَرَ مِنْهُم

فالرَّسولُ ﷺ ما جَمَعَ القُرآنَ في كتابٍ واحِدٍ بل أبو بَكْرٍ الصِّديقُ هُوَ الَّذي جَمَعَهُ وَسَمَّاهُ الْمُصْحَفَ، وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الصَّحابَةِ بِحُجَّةِ أَنَّ فِعْلَهُ هَذَا يُشيرُ إلى أَنَّهُ يُحِبُّ القُرآنَ أَكْثَرَ مِنَ رَسُولِ اللهِ. ثُمَّ أَلَيْسَ العلماء قالُوا: «الْمَزِيَّةُ لا تَقْتَضي التَّفضيلَ» فإنْ كانَ أبو بكْرٍ الصِّديقُ جَمَعَ القُرآنَ والرَّسولُ لَمْ يَجْمَعْهُ في كِتابٍ واحِدٍ على هَيْئَتِهِ اليوْمَ فهَذا لا

يَعني أنَّهُ أفْضَلُ مِنْ رَسولِ اللهِ، وإنْ كانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَمَعَ النَّاسَ في صلاةِ التَّراويحِ على إمامٍ واحِدٍ وأبو بكْرٍ لَمْ يَفْعَلْهُ فهَذا لا يَعني أنَّهُ أفْضَلُ مِنْ أبي بَكْرٍ، وإنْ كانَ عُثْمانُ بنُ عَفَّانَ أمَرَ بالأَذانِ الأَوَّلِ لِصَلاةِ الْجُمُعَةِ وعُمَرُ لَمْ يفْعَلْهُ فَهذا لا يَعني أنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ عُمَرَ، كَذَلِكَ عَمَلُ الْمَوْلِدِ إنْ نَحْنُ عَمِلْناهُ لَكِنَّ الصَّحابَةَ ما عَمِلُوهُ فَمُجَرَّدُ هَذا لا يَعْني أنَّنا أَفضلُ مِنْهُم ولا أنَّنا نُحِبُّهُ أَكْثَرَ مِنْهُم.

الْمَوْلِدُ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ وإِظْهارُنَا لِلفَرَحِ والسُّرورِ في مثلِ هَذا اليوم بِوِلادَتِهِ وَبِعْثَتِهِ لَيْسَ قَدْحًا في مَحَبَّتِنا لَهُ لِمُجَرَّدِ أنَّ يَوْمَ وَفاتِهِ كانَ في نَظيرِ يَوْمِ وِلادَتِهِ كَما زَعَمَ الْمانِعونَ لِلْمَوْلِدِ

فَمَا اسْتَنَدُوا عَلَيْهِ لَيْسَ لَهُمْ فيهِ مُتَمَسَّكٌ لأَنَّ أيامَ الأسبوعِ على مَرِّ العُصُورِ لا يَخْلُو مِنها يَوْمٌ إلّا وَحَصَلَ فيهِ حادِثٌ أو مُصيبَةٌ أَلَمَّتْ بالْمُسلمينَ وأحْزَنَتْهُم، فَعَلَى قَوْلِكُم الْمُسْلِمونَ لا يَحْتَفِلُونَ بِعُرْسٍ ولا بعيدٍ لأَنَّهُ قَد يَكُونُ في مِثْلِ اليوْمِ الَّذي ماتَ فيهِ الرسولُ أو في مِثْلِ اليَوِمِ الَّذي كُسِرَتْ رَباعِيَتُهُ وَشُقَّتْ شَفَتُهُ الشّريفَةُ كَمَا حَصَلَ في غَزْوَةِ أُحُدٍ. الْحاصِلُ أنَّ ما ادَّعَيْتُمُوهُ لا يَقْبَلُهُ العَقْلُ ولا النَّقْلُ. ثُمَّ أَلَيْسَ الرَّسُولُ ﷺ قال: «**خيرُ يومٍ طلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فيهِ خُلِقَ آدَمُ وفيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وفيه أُخْرِجَ مِنْهَا**» رَواهُ مُسْلِمٌ في الصَّحيحِ،

فَتَفْضيلُ الرَّسُولِ لِيوْمِ الْجُمُعَةِ وَتَفْضيلُنا لِهَذا اليوْمِ لَيْسَ فيهِ قَدْحٌ في محبَّتنا لآدَمَ معَ أَنَّهُ نَظيرُ اليَومِ الَّذي أُخْرِجَ فيهِ مِنَ الْجَنَّةِ، كَذَلِكَ تَعْظيمُنا لِيومِ عاشُوراءَ لِقَوْلِهِ: «**نَحْنُ أوْلى بِمُوسى مِنْكُم**» وأَمَرَ بِصَوْمِهِ لَيْسَ فيهِ قَدْحٌ في مَحَبَّتِنا لِسَيِّدِ شبابِ أهلِ الجنَّةِ الحُسَيْنِ بنِ عليٍّ رَضيَ اللهُ عَنْهُما معَ أَنَّهُ نَظيرُ اليَومِ الَّذي قُتِلَ فيهِ، كَذَلِكَ إِظْهارُنا لِلْفَرَحِ في مِثْلِ يَوْمِ مَولِدِهِ ما فيهِ قَدْحٌ لِمَحَبَّتِنا لَهُ مَعَ أَنَّ وَفاتَهُ كَانَت في مِثْلِ هَذا اليومِ.

الْمَوْلِدُ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ وَلا نُحَرِّمُهُ بِسَبَبِ ما يَفْعَلُهُ بَعْضُ الْجَهَلَةِ فيهِ فَمَعْلومٌ أَنَّ الحَجَّ في أَيَّامِنا هذِهِ وَمِنْ قَبْلُ يَحْصُلُ فيهِ مُنْكَراتٌ مِنْ بَعْضِ الْجَهَلَةِ حَتَّى إِنَّهُ ومُنْذُ زَمَنٍ قال بَعْضُ العُلماءِ «ما أَكْثَرَ الضَّجيجَ وأَقَلَّ الْحَجيجَ»

كُلُّ هَذا لَمْ يَكُنْ سَبَبًا لِتَحْرِيمِ الْحَجِّ أَوْ مَنْعِ النَّاسِ مِنْهُ، كَذَلِكَ سائِرُ العِبادَاتِ، كَذَلِكَ الْمولِدُ إنْ حَصَلَ فيهِ مُنكراتٌ مِنْ بَعْضِ الْجَهَلَةِ فلا نُحَرِّمُهُ على الإطْلاقِ بَلْ نُحَرِّمُ ما يَفْعَلُهُ الْجَهَلَةُ فيهِ مِمَّا يُخالِفُ دينَ اللهِ. ثُمَّ إِنْ حَصَلَ فَسادٌ في مَسْجِدٍ أَيُغْلَقُ الْمَسْجِدُ أَمْ يُنْهَى عَنِ الفَسَادِ الَّذي فُعِلَ فيهِ؟

الْحَاصِلُ أنَّ عَمَلَ الْمَوْلِدِ خَيْرٌ وبَرَكَةٌ، هَذَا لَيْسَ شَيْئًا يَرُدُّ الأُمَّةَ إِلى الورَاءِ، لَيْسَ شَيئًا يُؤخِّرُ، هَذَا يُجَدِّدُ حُبَّ النَّبِيِّ ﷺ في الْمُسْلِمِ، يَبُثُّ فيهِ الشُّعُورَ بِالْحُبِّ للنَّبِيِّ والْمَيْلِ إِلَيْهِ. فَمَا لِهَؤُلاءِ الَّذينَ يُحَارِبُونَ الْمَوْلِدَ وَالْمُحْتَفِلينَ بِهِ وَيُبَدِّعُونَهُمْ وَيُفَسِّقُونَهُمْ بَلْ وَيُكَفِّرُونَهُمْ أَحْيَانًا تَرَكُوا إِنْكَارَ الْمُنْكَرَاتِ الَّتي هِيَ مُنْكَرَاتٌ حَقًّا بِحَسَبِ الشَّرِيعَةِ كَالْكُفْرِ اللَّفْظِيِّ الْمُنْتَشِرِ بَيْنَ كَثِيرٍ مِنَ الْعَوَامِّ مِنْ سَبِّ اللهِ وَغَيْرِهِ وَكَتَكْفيرِ الْمُسْلِمينَ بِلا سَبَبٍ شَرْعِيٍّ لِمُجَرَّدِ أَنَّهُمْ توسَّلوا بِالنَّبِيِّ أَوِ الصَّالِحِينَ أَوْ تَبَرَّكُوا بِالنَّبِيِّ أَوْ آثَارِهِ أَوْ قَرَءوا الْفَاتِحَةَ أَوْ غَيْرَهَا مِنَ الْقُرْءَانِ على الْمَيِّتِ، لِمَ لَمْ يُنْكِرُوا هَذَا وَأَنْكَرُوا الاحْتِفَالَ بِمَوْلِدِ النَّبِيِّ الَّذي اتَّفَقَ المسلمونَ مِنْ حِينِ ظُهُورِهِ إِلى يَوْمِنَا هَذَا عَلَى اسْتِحْسَانِهِ إِنْ خَلا عَنِ الْمُنْكَرَاتِ كَتَحْرِيفِ اسْمِ اللهِ أَوِ الْكَذِبِ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ، فَهَلْ يَكُونُ ذَلِكَ بِسَبَبِ ضَغِينَةٍ في قُلُوبِهِم تُجَاهَ أَفْضَلِ الْخَلْقِ.

فتوى الوهابية في تجويز الإحتفال بأسبوع محمد بن عبد الوهاب وتحريم الإحتفال بذكرى مولد النبي

الوهابية يرمون أمة محمّد ﷺ كلها جيلا بعد جيل بالبدعة والشرك لأنّها تحتفل بذكرى المولد النبوي الشريف في حين أنهم يقيمون الاحتفالات والندوات لتدارس سيرة زعيمهم قرن الشيطان محمد بن عبد الوهاب فقال مفتي الوهابية ابن باز في كتابه: [مجموع الفتاوى] ما نصه:

كلمة في أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب

«أيها الإخوة، أعضاء الأسبوع، لقد كنت راغبا في لقياكم والحديث معكم، ومناقشة الأبحاث المقدمة، والآراء المعروضة والاشتراك معكم في حلقاتكم ودراساتكم؛ لأن في ذلك تعاونا على الخيرة... ومن هؤلاء الدعاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب...

وأشكر لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض رعايته لحفل الافتتاح، كما أشكر للإخوة المشرفين على تنظيم هذا الأسبوع جهودهم وإسهامهم، وللأعضاء من العلماء الأفاضل مشاركتهم وإسهامهم». اهـ.

وقال الوهابي ابن عثيمين في كتابه: [فتاوى العقيدة] بجواز الإحتفال بأسبوع محمد بن عبد الوهاب النجدي عندما سئل:

«ما الفرق بين ما يسمى بأسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب، والاحتفال بالمولد النبوي حيث يُنكر على من فعل الثاني دون الأول؟

الإجابة: الفرق بينهما حسب علمنا من وجهين:

الأول: أن أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب لم يُتخذ تقرباً إلى الله عز وجل، وإنما يُقصد به إزالة شبهة في نفوس بعض الناس في هذا الرجل ويبين ما منَّ الله به على المسلمين على يد هذا الرجل.

الثاني: أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب لا يتكرر ويعود كما تعود الأعياد، بل هو أمر بين للناس وكتب فيه ما كتب، وتبين في حق هذا الرجل ما لم يكن معروفاً من قبل لكثير من الناس ثم انتهى أمره»اهـ.

فهذه الفتوى من ابن باز و ابن عثيمين فيها تجويز الإحتفال بأسبوع قرن الشيطان محمد بن عبد الوهاب وتحريم الإحتفال بذكرى مولد النبي ﷺ.

ولقد كتبوا كتاباً عن هذا الأسبوع بعنوان:

[بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب]

عندهم التذكير والإحتفال بأسبوع حبيبهم وقدوتهم محمد بن عبد الوهاب جائز أما الإحتفال بمولد قدوتنا وحبيبنا رسول الله ﷺ عندهم حرام ومن أشد المنكرات، وصل بهم الحال إلي إنكار الاحتفال بالمولد النبوي الشريف لخير البشر، سيد الخلق أجمعين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وحللوا لشيخهم قرن الشيطان ابن عبد الوهاب أسبوع كامل.

«يحشر المرء يوم القيامة مع من أحب» ونحن نحبك يارسول الله، فمن قال مقالتك واتبع شريعتك يحشر غدا في زمرتك اللّٰهُمَّ احشرنا في زمرته وتحت لوائه وانفعنا بمحبته يارب العالمين.

التّصويرات

قبل

مجموع فتاوى

ومقالات متنوعة

تأليف [redacted]

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز

التوحيد وما يلحق به

الجزء الأول

جمع وإشراف

د. محمد بن سعد الشويعر

دار القاسم للنشر

الرياض : ١١٤٤٢ ـ ص . ب ٦٣٧٣

ت : ٤٧٧٥٣١١ ـ فاكس : ٤٧٧٤٤٣٢

قال الوهابي ابن باز

كلمة في أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب [redacted]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أيها الإخوة الأفاضل:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد:

فإن أعظم نعمة أنعم الله بها علينا نعمة الإسلام التي لا تدانيها أي نعمة أخرى، فلقد أكرمنا الله نحن المسلمين بهذا الدين. وجعلنا خير أمة أخرجت للناس وأكمل لنا ديننا الذي رضيه لنا يقول تبارك وتعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1] وكمال الدين يعني: وفاءه بكل متطلبات الحياة العاجلة والآجلة ومعالجته لكل شئونها، ويعني: استقلال الشريعة الإسلامية أصولها وفروعها، وشمولها لكل ما يحتاج إليه الناس. يقول سبحانه وتعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[2]. ويقول عز وجل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾[3] ومعلوم أن هذا الدين متلقى عن وحي الله إلى رسوله ﷺ كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة رسول الله ﷺ اللذين قال فيهما ﷺ: **«لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي»** وبوفاة رسول الله ﷺ انقطع الوحي بعد أن كمل الدين واستقر، ولقد تعهد الله بحفظه بقوله سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[4]، ولقد طبق

---

(١) سورة المائدة، الآية ٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية ٣٨.

(٣) سورة النحل، الآية ٨٩.

(٤) سورة الحجر، الآية ٩.

قال الوهابي ابن باز

والاشتراك معكم في حلقاتكم ودراساتكم؛ لأن في ذلك تعاوناً على الخير، ولكني شغلت عن ذلك بالمجلس الأعلى العالمي للمساجد المنعقد في مكة المكرمة، ومن بعده المجمع الفقهي اللذين تنظمهما رابطة العالم الإسلامي التي تلتقي معكم في اهتمامكم وجهودكم مما حال دون تحقيق رغبتي في مشاركتكم هذه الفرصة الطيبة، وجعلني أكتب إليكم هذه الكلمة راجياً للجميع التوفيق والسداد مع وصيتي لنفسي ولجميع إخواني بتقوى الله والعمل بما يرضيه، والنشاط المتواصل في الدعوة إلى سبيله، وأشكر لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض رعايته لحفل الافتتاح، كما أشكر للإخوة المشرفين على تنظيم هذا الأسبوع جهودهم وإسهامهم، وللأعضاء من العلماء الأفاضل مشاركتهم وإسهامهم، وأسأل الله أن يتقبل عمل الجميع، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعلنا جميعاً من الهداة المهتدين إنه جواد كريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قيل

فتاوى العقيدة

أسئلة هامة مُلحّة وأجوبة نافعة في العقيدة الصحيحة

[redacted]
محمد بن صالح بن عثيمين
عضو هيئة كبار العلماء والأستاذ بكلية الشريعة

دار الجيل
بيروت

مكتبة السنة
القاهرة

٣٥٤ ـــــــــــ ما الفَرْق بين ما يسمى بأسبوع الشيخ محمد بن عبد الوَهَّابِ [redacted] ، والاحتفال بالمولد النبوي حيث يُنكر على مَنْ فعل الثاني دون الأول ؟

الفرق بينهما - حسب علمنا - من وجهين :

الأول : أن أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوَهّاب [redacted] لم يُتَّخَذْ تَقَرُّباً إلى الله عز وجل ، وإنما يقصد به إزالة شُبْهة في نفوس بعض الناس في هذا الرجل ويبين ما مَنَّ الله به على المسلمين على يد هذا الرجل .

الثاني : أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوَهَّاب [redacted] لا يتكرر ويعود كما تعود الأعياد بل هو أمر بين للناس وكتب فيه ما كتب ، وتبين في حق هذا الرجل ما لم يكن معروفا من قبل لكثير من الناس ثم انتهى أمره .

٣٥٥ ـــــــــــ ما حكم إقامة الأسابيع كأسبوع المساجد وأسبوع الشجرة ؟

هذه الأسابيع لا أعلم لها أصلا من الشرع ، وإذا اتخذت على سبيل التعبد وخصصت بأيام معلومة تصير كالأعياد فإنها تلتحق بالبدعة لأن

قيل



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
مركز البحوث

بحوث أسبوع الشيخ
محمد بن عبد الوهاب

الجزء الأول

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

كل من غاظه مولد النبي ﷺ فهو على مذهب إبليس اللعين

قال سبط ابن الجوزي في تاريخه: [مرآة الزمان] ما نصه: «حكى لي بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد أنه كان يحضر عنده في الموالد أعيان العلماء والصوفية وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار». اهـ.

وفي كتاب: [وفيات الأعيان] لابن خلكان وصف مطول لما كان يفعله هذا الملك الجواد في ليلة المولد الشريف ومع ذلك قال: «وأما احتفاله بمولد النبي ﷺ فإن الوصف يقصر عن الاحاطة به». اهـ.

وذكر العلامة الشهاب المقري في كتابه: [نفح الطيب] أن السلطان أبا حمو موسى صاحب تلمسان في القرن الثامن من الهجرة كان يحتفل ليلة مولد رسول الله ﷺ غاية الاحتفال كما كان ملوك المغرب والأندلس في ذلك العصر وما قبله ونقل عن كتاب [راح الأرواح] وكتاب نظم الدر والعقيان كلاهما للحافظ أبي عبد الله التنّسي ان المولى ابا حمو المذكور كان يقيم ليلة المولد النبوي حفلة يحشر فيها الناس خاصة وعامة ويفاض على الجميع أنواع الأطعمة وبعقب ذلك يحتفل المسمِّعون بأمداح المصطفى عليه الصلاة والسلام» اهـ.

وقال الحافظ المؤرخ السخاوي في كتابه [التبر المسبوك] ما نصه: «ولا زال أهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده ﷺ ويعملون الولائم لذلك ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم. قال ابن الجزري: «ومما جرى من خواصه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام، وأكثرهم بذلك عناية أهل مصر والشام وللسلطان في تلك الليلة مقام يقوم فيه أعظم مقام. قال: ولقد حضرت ليلة مولد من سنة خمس وثمانين وسبعمائة عند الظاهر برقوق رحمه الله بقلعة الجبل فرأيت ما هالني». وأما ملوك الأندلس والغرب فلهم فيه ليلة تسير بها الركبان، يجتمع فيها أئمة العلماء من كل مكان، ويعلنون بها كلمة الإيمان.

وكان للملك المظفر صاحب إربل بذلك أتم عناية واهتمام، جاوز الغاية بحيث أثنى عليه بذلك الإمام أبو شامة في كتابه: [الباعث على إنكار البدع والحوادث] وقال إن مثل هذا يحسن ويشكر فاعله ويثنى عليه» انتهى.

ولو لم يكن في ذلك إلا إرغام الشيطان وسرور أهل الإيمان من المسلمين لكفى. فرحم الله امرءاً اتخذ ليالي هذا الشهر المبارك وأيامه أعياداً» انتهى كلام السخاوي.

اعلم أن إبليس هو أول من انزعج من مولد النبي ﷺ، جاء في الروض الأنف: أَنّ إبْلِيسَ - لَعَنَهُ اللّهُ - رَنَّ أَرْبَعَ رَنّاتٍ

رَنّةً حِينَ لُعِنَ

وَرَنّةً حِينَ أُهْبِطَ

وَرَنّةً حِينَ وُلِدَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ

وَرَنّةً حِينَ أُنْزِلَتْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ.

والرَّنة هي الصيحة العظيمة الناتجة عن الحنق والغيظ.

فكل من غاظه مولد النبي ﷺ، وعلا صوته بالتحريم فهو على مذهب إبليس اللعين.

بيان أن مجرد الترك لا يقتضي التحريم

والخوض في ذلك من مباحث أصول الفقه وإنما استطرقت إليه لأنه أحد العمودين الذين قامت عليهما دعوى أولائك بتحريم الاحتفال بالمولد النبوي وسأبين لك خلاصة القول في ذلك بإذن الله فأقول وبالله العصمة والتوفيق:

إن من المعلوم بالضرورة أن النبي ﷺ لم يفعل جميع المندوبات لاشتغاله بمهام عظام استغرقت معظم وقته كتبليغ الدعوة ومجادلة المشركين والكتابيين وجهاد الكفار الحماية بيضة الإسلام وعقد معاهدات الصلح والأمان والهدنة وإقامة الحدود وإنفاذ السرايا للغزو وبعث العمال الجباية الزكاة وتبليغ الأحكام وغير ذلك مما يلزم لتأسيس الدولة الإسلامية وتحديد معالمها ...

بل ترك النبي ﷺ بعض المندوبات عمدا مخافة أن يفرض على أمته أو يشق عليهم إذا هو فعلها وأيضا لأنه ﷺ كان يكتفي بالنصوص العامة الشاملة.

البحث في القران الكريم.

للمندوبات بجميع أنواعها منذ بعثته ﷺ إلى قيام الساعة كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ ١٩٧﴾ [سورة البقرة] وقوله تعالى: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ۩ ٧٧﴾ [سورة الحج] وقوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ ١٤٨﴾ [سورة البقرة] ونحو ذلك من الآيات والأخبار.

ويؤيد ما ذكرناه ثلاثة أمور:

- أحدها ما رواه البزار عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ: **«ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو فاقبلوا من الله عافيته فإن الله لم يكن لينسي شيئا»** اهـ وهو صريح بأن مجرد السكوت عن الشيء لا يدل على حرمته.

- وثانيها أن النبي ﷺ لم يأكل الضب وأقر خالدا على أكله فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن خالد بن الوليد رضي الله عنه أخبره أنه دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى ميمُونَةَ فَوَجَدَ عِندَهَا ضَبًّا مَحنُوذًا فَقَدَّمَتهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَهْوَى رَسُولُ ﷺ يَدَهُ إِلَى الضَّبِّ، فَقَالَتِ امرأة مِنَ

النِّسْوَةِ الحُضُور: "أخبرنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا قَدَّمتُنَّ لَهُ، هُوَ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللهِ ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَنِ الضَّبِ، فَقَالَ خَالِدُ بنُ الوَلِيدِ: أَحَرَامَ الضَّبُّ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: **«لا، وَلَكِن لَم يَكُن بِأَرضِ قومي، فَأَجِدُنِي أَعَافُهُ»** قَالَ خالد : فاجْتَرَرتُهُ فَأَكَلتُهُ، وَرَسُولُ ﷺ يَنظُرُ إِلَيَّ اهـ.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «أَهدَت أَمُّ حُفَيدٍ خَالَةُ ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَقِطًا وَسَمَنًا وَأَضْبًا، فَأَكَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْأَقِطِ وَالسَّمَنِ، وَتَرَكَ الضَّبَّ تَقَذُّرًا"، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأُكِلَ عَلَى مَائِدَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَو كَانَ حَرَامًا مَا أُكِلَ عَلَى مَائِدَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» اهـ رواه البخاري. وفي الخبرين أنّ الرسول ما أكل الضب ولم ينكر على اكله ولا فهم الصحابة أن مجرد الترك يكون حراما ... فإن قيل: أليس خالد سأل الرسول عن حكم الأكل قبله، ولولا أن الترك كان يدل على الحرمة ما سأل. قلنا إنَّ سؤال خالد إنما كان لأن ترك النبي ﷺ كان بعد إقبال على أن سؤاله حجة عليكم لا لكم فإنه لو كان مجرد الترك حراما لما سأل خالد عن حكم الأكل بل كان ترك لمجرد الترك واستغنى بإعراض النبي ﷺ عن سؤاله.

- وثالثها ما رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناسُ فيفرض عليهم اهـ ويؤيد قولها رضي الله عنها هذا ما رواه ابن ماجه وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «انطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ يَبُولُ فَاتَّبَعَهُ عُمَرُ بِمَاءٍ فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا عُمَرُ» قَالَ: "مَاء"، قَالَ: **«مَا أُمِرْتُ كُلَّمَا بُلتُ أَن أَتَوَضَّأَ وَلَو فَعَلتُ لَكَانَت سُنَّةً»** اهـ فإنّ النبي ﷺ لم يكن يتوضأ بعد كل حدث مع أنه أثنى على بلال لفعله ذلك فقد روى الترمذي أنّ رسول الله ﷺ قال لبلال: بم سبقتني إلى الجنة فقال بلال: ما أذنت قط إلا صليت ركعتين وما أصابني حدث قط إلا توضأت ولرأيت أن الله علي ركعتين" فقال ﷺ: **«بهما»** اهـ ورواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي وكفى بذلك شاهدا على ما نقول.

فصل

وبقي من الشبه التي يوردها هؤلاء على أهل السنة زعمهم أنّ الإحتفال بالمولد النبوي الشريف شبيه باحتفال النصارى بمولد عيسى عليه السلام وكفى بذلك دليلا على بطلانه.

قلت: إن هذه دعوى لا حجة عليها بل هي محض افتاء وتهويل وجراءة على القول في الدين بغير دليل...

كيف والنصارى تدعي أنها تحتفل بمولد ابن الرب وتجتمع على الكفر بالله تعالى ونحن نحتفل بمولد سيد الخلق ونجتمع على طاعة الله وذكره فأنّى يكون في نظر العاقل هذا كذاك وهل لقائل أن يقول إن النبي ﷺ قد قلد اليهود وتبعهم حين صام عاشوراء وقال عليه الصلاة والسلام: «**أنا أولى بموسى منهم**».

قول المجسم ابن تيمية وتلامذته وأتباعه في المولد

ومن الأعاجيب أنّ ممن استحسن عمل المولد ورآه قربة يثاب المرء عليها شيخ هؤلاء الذي يرون كلامه كالقرآن أحمد بن تيمية الحراني فإنه قال في كتابه الذي سماه باقتضاء الصراط المستقيم ما نصّه: «وكذلك ما يحدثه بعض الناس إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام، وإما محبة للنبي ﷺ وتعظيمًا له، والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد لا على البدع» اهـ.

ثم قال: «فتعظيم المولد واتخاذهُ موسما قد يفعله بعض الناس ويكون له فيه أجر عظيم لحسن قصده وتعظيمه لرسول الله ﷺ» انتهى.

فليت شعري ماذا يقول هؤلاء بعد أن استحسن شيخهم عمل المولد بل وسماه باقتضاء الصراط المستقيم... أفيقرون أنهم حادوا عن الصراط المستقيم أم يذهبون إلى تكفير شيخهم الذي بنوا دينهم واعتقادهم على أقواله وفتاويه أم يقولون أخطأ الشيخ ههنا ولا نكفره ثم يكفرون كل من يستحسن عمل المولد ويراه قربة سواه... فإن الضلال لا قياس عليه.

الذهبي تلميذ ابن تيمية

الذهبي تلميذ ابن تيمية يمدح الملك المُظَّفَر الذي أحدث عمل المولد ويثني عليه ثناء عظيما قال في عدله وصلاحه وعلمه ما نصه: «صاحب إربل، كوكبري بن علي التُّرْكماني سلطَان الدّين المَلك المُعظم، مُظَفر الدين، أَبو سعيد كوكبري بن علي بن بكتكين بن محمد التُّركماني... وكان محبا للصدقة، لَه كل يوم قنَاطير خُبز يُفرّقها، ويَكسو في العام خلقاً و يُعطيهم دينَاراً و دينارين، وبنى أَربع خوانك لِلَّزمنى والأَضراء، وكان يَأتيهم كل اثنين وخميس، ويسأَل كل واحد عن حاله، ويتفقده، ويباسطه، ويَمزح معه... وكان متواضعا، خيِّرا، سُنِّيًا، يحب الفقهاء والمُحدثين، وربما أَعطَى الشُّعراء، وما نُقل أَنَّه انْهزم في حرب».اهـ [سير أعلام النبلاء] (٣٣١\٢٢).

ابن كثير تلميذ ابن تيمية

ابن كثير تلميذ ابن تيمية صاحب التفسير صنف مولدا نبويًا طُبع أخيرًا بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد.

قال ابن كثير في تاريخه: [البداية والنهاية] ما نصه: «الملك المظفر أبو سعيد كوكبري، أحد الأجواد والسادات الكبراء والملوك الأمجاد له آثار حسنة، وكان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به احتفالاً هائلاً وكان مع ذلك شهماً شجاعاً عاملاً عالماً عادلاً رحمه الله وأحسن مثواه. وقد صنف الشيخ ابو الخطاب ابن دحية له مجلداً في المولد النبوي سماه: [التنوير في مولد البشير النذير]». اهـ.

وهؤلاء الثلاثة ابن تيمية وتلامذته هم أئمة ومراجع وأحباب المشبهة المجسمة الوهابية الذين يحرمون الاحتفال بالمولد ويكفّرون المسلمين لأجل ذلك فماذا سيقولون فيهم الآن؟؟ هل سيحاربونهم ويهاجمونهم ويكفرونهم لأنهم مدحوا الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وعظموا شأنه وأثنوا عليه موافقين في ذلك لأهل السنة؟؟ أم أنهم سيسكتون ويخجلون ويخرسون؟!

وقال ابن ناصر الدين الدمشقي (وهو من أتباع المجسم ابن تيمية ومحبوب عند الوهابية) في كتابه: [جامع الآثار في السِّير ومولد المختار] ما نصه: «ولقد قال العلامة أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي ثم الدمشقي الشافعي الملقب أبا شامة: ومن أحسن ما ابتدع في زماننا من هذا القبيل. يعني: من قبيل البدع الحسنة المتفق عليها وعلى جواز فعلها والاستحباب لها ورجاء الثواب لمن حَسُنت نيته فيها حسبما ذكره -ما كان يفعل بمدينة إربل- جبرها الله كل عام في اليوم الموافق ليوم مولد رسول الله ﷺ من الصدقات والمعروف و إظهار الزينة والسرور، فإن ذلك ما فيه من الإحسان إلى الفقراء مشعر بمحبة رسول الله ﷺ وتعظيمه وجلالته في قلب فاعله، وشكرا لله على ما من به من إيجاد رسوله الذي أرسله رحمة للعالمين». انتهى كلام محمد بن أبي بكر بن عبد الله القيسي المشهور بابن ناصر الدمشقي وقد كان ممن يجيزون الإحتفال بالمولد وألف فيه ثلاث موالد وهي:

١- جامع الآارر في مولد النبي المختار يقع في ثلاث مجلدات

٢- اللفظ الرائق في مولد خير الخلائق

٣- مولد الصادي في مولد الهادي

التّصويرات

قيل

اقتضاء الصراط المستقيم

لمخالفة أصحاب الجحيم

تأليف

[redacted] أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية
المتوفى سنة ٧٢٨هـ

تحقيق وتعليق

د. ناصر بن عبد الكريم العقل

طبعة جديدة مصحَّحة ومنقَّحة

الجزء الثاني

دار إشبيليا
للنشر والتوزيع

ومنها: ما يكره المداومة على تركه كراهة شديدة.

ومنها: ما يكره تركه أو يجب فعله على الأئمة دون غيرهم وعامتها يجب تعليمها والحض عليها والدعاء إليها.

وكثير من المنكرين لبدع العبادات والعادات تجدهم مقصرين في فعل السنن من ذلك، أو الأمر به. ولعل حال كثير منهم يكون أسوأ من حال من يأتي بتلك العبادات المشتملة على نوع من الكراهة. بل الدين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا قوام لأحدهما إلاَّ بصاحبه، فلا ينهى عن منكر إلاَّ ويؤمر بمعروف يغني عنه كما يؤمر بعبادة الله سبحانه، وينهى عن عبادة ما سواه، إذ رأس الأمر شهادة أن لا إلّه إلاَّ الله، والنفوس خلقت لتعمل، لا لتترك، وإنما الترك مقصود لغيره، فإن لم يشتغل بعمل صالح، وإلاَّ لم يترك العمل السيء، أو الناقص، لكن لما كان من الأعمال السيئة ما يفسد عليها العمل الصالح، نهيت عنه حفظاً للعمل الصالح.

فتعظيم المولد، واتخاذه موسماً، قد يفعله بعض الناس، ويكون له فيه[1] أجر عظيم لحسن قصده، وتعظيمه لرسول الله ﷺ، كما قدمته لك أنه يحسن من بعض الناس، ما يستقبح من المؤمن المسدد. ولهذا قيل للإمام أحمد عن بعض الأمراء: إنه أنفق على مصحف ألف دينار، أو نحو ذلك فقال: دعهم فهذا أفضل ما أنفقوا فيه الذهب، أو كما قال: مع أن مذهبه أن زخرفة المصاحف مكروهة. وقد تأول بعض الأصحاب أنه أنفقها في تجويد[2] الورق والخط. وليس مقصود أحمد هذا، إنما قصده أن هذا العمل فيه مصلحة، وفيه أيضاً مفسدة كره لأجلها. فهؤلاء إن لم يفعلوا هذا، وإلاَّ اعتاضوا بفساد[3] لا صلاح

---

(١) فيه: سقطت من (أ).

(٢) في المطبوعة: تجديد.

(٣) في المطبوعة: بالفساد الذي لا صلاح فيه.

جامع الآثار

في

السير ومولد المختار

تصنيف

ابن ناصر الدين الدمشقي

شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي البقاء الشافعي

المتوفى سنة ٨٤٢ هـ

النص المحقق

تحقيق

أبي يعقوب نشأت كمال

دار الفلاح

للبحث العلمي وتحقيق التراث

والحسين[١]: أبو الخطاب عمر بن الحسن الجُمَيّل[٢] عليّ الداني[٣] كتابه «التنوير في مولد البشير النذير ﷺ»[٤]، لكن لم يحرّره ذلك التحرير، وفيه مما لا يتعلق بالمولد شيء كثير، وهو ممن لا يوثق بنقْله، والله تعالىٰ يسامحه وإيَّانا بفضله.

ولقد قال العلامة أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي ثم الدمشقي الشافعي[٥] الملقَّب أبا شامة[٦]: ومن أحسن ما ٱبْتُدِع في زماننا من هٰذا القَبيل.

يعني: من قبيل البدع الحسنة المتفق عليها وعلىٰ جواز فِعْلها[٧]

---

(١) قال الحافظ ابن حجر في «نزهة الألباب في الألقاب» ١/ ٣١١: كان يلقب نفسه بذلك لأنه كان يقول إن أصله من ذرية دحية بن خليفة الصحابي، وأمه بنت أبي البسام الشريف الحسيني.

(٢) والجُمُيِّل: تصغير جمل كما قال الذهبي في «الميزان» ٥/ ٢٢٥.

(٣) الشيخ العلامة المحدث الرحال المتفنن مجد الدين أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن الجميل، وساق الذهبي نسبه كاملًا لدحية بن خليفة ثم قال: هكذا ساق نسبه، وما أبعدَه من الصحة والاتصال. راجع «السير» ٢٢/ ٣٨٩، وقال في «ميزان الأعتدال» ٥/ ٢٢٥: فلو صدق في دعواه لكان ذلك رعونة، كيف وهو متهم في أنتسابه إلى الجميل صاحب رسول الله ﷺ.

(٤) ذكر الذهبي في «السير» ٢٢/ ٣٣٦ أن ابن دحية جمع كتابًا في المولد للسلطان أبي سعيد صاحب إربل، فأعطاه ألف دينار. وذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» ١/ ٢٠٥ باسم: «التنوير في مولد السراج المنير».

(٥) الإمام الحافظ العلامة المجتهد ذو الفنون شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل. ترجم له الذهبي في «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٦٠ رقم ١١٥٧) وقال: توفي في تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وستمائة.

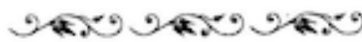
(٦) ذكر الذهبي أنه كان فوق حاجبه الأيسر شامة كبيرة.

(٧) في (ظ): (المتفق علىٰ جواز فعلها).

والاستحباب لها ورجاء الثواب لمن حَسُنتْ نيَّتُه فيها حسبما ذكره[١]- ما كان يفعل بمدينة إِرْبِل -جبرها الله- كل عام في اليوم الموافق ليوم مولد رسول الله ﷺ من الصدقات والمعروف و[إظهار][٢] الزينة والسرور، فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء مُشْعرٌ بمحبة رسول الله ﷺ وتعظيمه وجلالته في قلب فاعله، وشكرًا لله ﷻ علىٰ ما مَنَّ به من إيجاد رسوله ﷺ الذي أرسله رحمةً للعالمين.

ذكره العلامة أبو شامة في كتابه «الباعث علىٰ إنكار البدع والحوادث»[٣] وكانت[٤] وفاته في رمضان سنة خمس وستين وستمائة، وله ست وستون سنة، رحمه الله.

ولمَّا رأيت أحوال المؤمنين علىٰ ما وصفناه من الميل والمحبة لما ذكرناه أَلَّفتُ هٰذا المُختصَر المُعلم من أحوال نبينا محمد ﷺ وذكر مولده ومنشئه وصفاته وأخلاقه الشريفة ووفاته ليحصل لهم غاية مطلوبهم ويُحَصِّلوا خصال محبوبهم، ويزدادوا إيمانًا ومحبة ويرتقوا بذلك أعلىٰ رتبة، فالمرء مع من أحب.



ذكر من ألف في مولد النبي ﷺ:

وكان قد جمع الحافظ محمد عبد الحي الكتاني في ذلك مؤلفًا سماه: [التآليف المولدية] حشد فيه ذكر خمسة وعشرين ومائة مؤلفا مع عَدَم ادّعائه أنه أحاط بكل الموالد حصرًا وجمعًا فإنه يقول في مقدمة الكتاب: «قبل كل شيء أردت أن أصارح المطالع المدقق بأنّ الرجل الخِريت لو جال وأطال التحال وكشف عن ساعده تنقيبا وبحثا في خزائن الأرض طولها وعرضها لم يجد في البشر على اختلاف وجوه العظمة والإكبار من تتبع الناس منه وقائع الميلاد وحوادث الوفاة وشتى الحركات والسكنات وأحوال الإقامة والتنقلات وأطوار الغضب والرضا ودقائق السلم والحرب والعطاء والمنع والتحريم والتحليل غير فرد واحد في العالم الإنساني هو نبي المرسلين ورسول رب العالمين عليه أفضل صلوات الله وأزكى تحياته بحيث لو قُدر لدولة عظيمة من الدول الأرضية أن تجتهد في جمع كل ماكتب عنه عليه السلام لجمعت من ذلك خاصة مكتبة عظيمة لا تقصر عن أعظم مكاتب العالم. أقول هذا بعد العلم بما ضاع وأضاعه أهله وأحرقه أعداؤه من كتب هذا الشأن في وقعة التتار واستيلاء الأسبان على الأندلس» اه.

وسأوجز لك نبذا من أشهر من ذكر الحافظ ممن ألف في المولد:

١- فمنها مولد حافظ الدنيا الإمام عبد الرحيم بن الحسين العراقي.

قال الكتاني: «وهذا المولد من النفائس المستجادة لكونه بقلم هذا الحافظ الكبير ولأنه من أوخر موالد أهل القرون الوسطى رأيناه يعتمد على سياق الأحاديث بأسانيدها فهو من الموالد التي يتعين السعي في نشرها بالطبع ليعم الانتفاع بها» اهـ.

٢- ومنها مولد السمهودي مؤرخ المدينة المنورة ومسندها وعالمها الإمام أبي الحسن علي نور الدين الشافعي.

٣- ومنها مولد البرعي للعارف أبي محمد عبد الرحيم البرعي دفين الحجاز بين المدينة المنورة والينبع كان في القرن الخامس ومولده مطبوع بمصر في مطبعة محمد أفندي مصطفى عام ١٣١٨ هـ.

٤- ومنها مولد الفقيه المحدث الناسك أبي العباس أحمد العمراني الفاسي من أعيان مدرسي القرويين، ومولده موسوم ببلوغ السعد والتهاني وهو مطبوع بفاس.

٥- ومنها مولد عبد الغني النابلسي عالم الشام ومحدثه ومسنده وصوفيه وأديبه الموسوم بتحفة ذوي العرفان في مولد سيد بني عدنان وهو مطبوع بدمشق بالمطبعة الدومانية.

٦- ومنها مولد الحافظ المقرئ أبي الخير محمد بن محمد الجزري وقد عزاه له الحافظ السخاوي في الضوء اللامع. وهو مطبوع.

٧- ومنها مولد الحافظ أبي الخطاب عمر ابن دحية الظاهري دفين مصر وقد عزاه له ابن خلكان في ترجمته قائلا إنه عمله بإربل للملك المظفر وقرأه عليه بنفسه فجزاه عليه ألف دينار.

٨- ومنها مولد الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر الشامي الشهير بالجعبري وقد سماه موعد الكرام بمولد النبي عليه السلام. وقد عزاه له صاحب كشف الظنون.

٩- ومنها مولد الحافظ ابن حجر العسقلاني أمير المؤمنين في علم الحديث، وقد عزاه له الشيخ محمد بن علي الشنواني في الدرر السنية.

١٠- ومنها مولد ابن حجر الهيتمي المسمى بالنعمة الكبرى على العالم بمولد سيد ولد آدم وهو مطبوع وقد شرحه غير واحد.

١١- ومنها مولد الشيخ محمود بن عبد المحسن الشهير بابن الموقّع الدمشقي وهو مطبوع بالمطبعة الأميرية ببولاق.

١٢- ومنها ومولد العلامة أبي عبد الله محمد الخضري الدمياطي المصري وهو مطبوع بمصر.

١٣- ومنها مولد الإمام المحدث المسند أبي العباس أحمد بن الصالح المحدث القاضي أبي عبد الله محمد بن أحمد اللخمي ثم العزفي السبتي. وقد وسم مولده بالدر المنظم في مولد النبي المعظم.

١٤- ومنها مولد ابن طغر بك المسمى بالدر النظيم في مولد النبي الكريم وقد نقل عنه المحدث ابن علان والقسطلاني وشرحه الزرقاني.

١٥- ومنها مولد الدردير العلامة الفقيه الصوفي شيخ المالكية بالديار المصرية شهاب الدين أحمد بن محمد العدوي الأزهري.

١٦- ومنها مولد الشيخ أبي الهدى الصياد الرفاعي أشهر مشاهير علماء العرب في الآستانة العلية. وقد وسم مولده بآداب العرفان في مولد سيد ولد عدنان.

١٧- ومنها مولد الرياحي عالم الديار التونسية أبي إسحق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي المالكي التونسي. ومولده لطيف قد لخصه من مولد الشيخ مصطفى البكري المصري.

١٨- ومنها مولد ابن علان محدث الحجاز الشمس محمد بن علي المكي وسماه بطيب المولد.

١٩- ومنها مولد ابن كيران وهو الفقيه المدرس الفاسي المشهور.

٢٠- ومنها مولد محمد بن ناصر الدين الدمشقي. ومولده موسوم باللفظ الرائق في مولد خير الخلائق.

٢١- ومنها مولد المُناوي عبد الله بن محمد وموسوم بالمولد الجليل وهو مطبوع بمصر.

٢٢- ومنها مولد المدابغي العلامة شيخ الديار المصرية حسن بن علي الأزهري الشافعي.

٢٣- ومنها مولد الماريني الأديب علاء الدين ابن مشرف الماريني. وهو مطبوع بمصر.

٢٤- ومنها مولد الشيخ مصطفا نجا عالم بيروت ومفتيها الصوفي الأديب البارع. ووسمه بمورد الصفا في مولد المصطفى.

٢٥- ومنها مولد الحجاجي الشيخ عبد الحافظ المصري مفتي الديار الغربية بالقطر المصري. ومولده مطبوع بالمطبعة الحميدية المصرية.

٢٦- ومنها مولد الشيخ محمود خطاب السبكي المصري شارح سنن أبي داود. ووسمه بالمقامات العلية في النشأة الفخيمة النبوية.

٢٧- ومنها مولد البديري وهو المحدث المسند الصوفي أبو حامد محمد بن محمد الدمياطي الشافعي.

٢٨- ومنها مولد الأبياري وهو العلامة قاضي ثغر الإسكندرية أبو زيد عبد الرحمن الإبياري، سماه القلادة السنية في المولد الشريف والأجداد المحمدية. وقد طبع ببولاق.

٢٩- ومنها مولد البنا وهو العلامة الصوفي المسند الشيخ محمد بن صالح البنا الرشيدي الإسكندري مفتي الإسكندرية.

٣٠- ومنها مولد ابن عقيلة المكي وهو العلامة المحدث المسند الرحال الشمس محمد بن أحمد بن عقيلة المكي. وقد وسم مولده بمولد البشير النذير والسراج المنير.

٣١- ومنها مولد الحلواني الدمياطي وهو الشهاب أحمد بن إسماعيل. وقد طبع بمصر.

٣٢- ومنها مولد الإمام الحافظ المحدث الشيخ المُلا علي القاري الحنفي عالم مكة.

٣٣- ومنها مولد الكمال البكري الصديقي.

٣٤- ومنها مولد الروائح الزكية في مولد خير البرية للمحدث الحافظ عبد الله بن محمد الهرري المعروف بالحبشي.

٣٥- ومنها نظم الدر المنظم في مولد النبي المعظم لأبي إسحاق إبراهيم بن أبي بكر الأنصاري التلمساني الوقشي الأصل نزيل سبتة المغربية المتوفى بها سنة ٦٩٧هـ.

٣٦- ومنها مولد نبوي لأبي عمران موسى بن أبي علي الزناتي الزموري المولد والمنشأ نزيل مراكش والمتوفى بها سنة ٧١٤ هـ.

٣٧- ومنها كراسة في المولد النبوي لأبي عبد الله محمد فتحًا بن إبراهيم بن أبي بكر عبد الله بن عباد النفزي الرندي العلامة الجليل الداعية المتوفى بفاس سنة ٧٩٢ هـ.

٣٨- ومنها مولد أبي عبد الله محمد المغربي الناصري الشيخ الشهير العارف الكبير الداعية الإسلامي المتوفى باللاذقية سنة ١٢٤٠هـ.

٣٩- ومنها الإتحاف والوداد لبعض متعلقات الولاد لأبي العلاء علي بن إدريس السناني الغرباوي الفاسي العالم الأديب الشاعر النائر المتوفى بفاس سنة ١٣٢٢هـ.

٤٠- ومنها مولد أبي الفيض محمد ابن الشيخ عبد الكبير الكتاني الشيخ الإمام الحافظ المجتهد المحدث العارف الأكبر المستشهد بفاس سنة ١٣٢٧هـ.

ومن أسماء المؤلفين والمشايخ والمفاتي والمحدثين الذين أجازوا الإحتفال بالمولد النبوي الشريف

من المالكية:

٩٣- الشيخ عبد الجبار المبارك

٩٤- الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي المغربي المعروف بابن دحية وله في المولد كتابان ضخمان أحدهما السراج المنير في مولد البشير النذير والثاني التنوير في مولد السراج المنير.

٩٥- القاضي أحمد بن محمد العزفي نسبة إلى جده عزف.

٩٦- والقاضي أحمد العزفي سبتي لخمي من تلاميذ القاضي أبي بكر بن العربي الفقيه المالكي وقد ألف مولدا سماه الدر المنظم بمولد النبي الأعظم ومات قبل إكماله فأكمله القاضي محمد بن أحمد اللخمي.

٩٧- الشيخ زروق وقد وردت فتاواه بجواز الإحتفال بالمولد في رسائله الكبرى.

٩٨- الشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي الشهير بابن عاشر صاحب المرشد المعين.

٩٩- الشيخ محمد البناني في حاشية على الزرقاني.

١٠٠- الشيخ الدرديري في الشرح الكبير.

١٠١- الشيخ الدسوقي في حاشيته على الشرح الكبير.

١٠٢- الشيخ الصاوي في حاشيته على الشرح الصغير.

١٠٣- شيخ الجامع الأزهر مفتي المالكية محمد عليش في شرحه على مختصر خليل.

١٠٤- الشيخ القاضي أحمد عبد العزيز المبارك المالكي رئيس القضاء الشرعي لدولة الإمارات العربية المتحدة ومقاله في مجلة منار الإسلام العدد السادس السنة السادسة جمادى الآخرة ١٤١١هـ امايو ١٩٨١.

١٠٥- والشيخ محمد حسن المالكي.

١٠٦- والشيخ محمد طاهر بن عاشور وله في المولد كتابًا أسماه قصة المولد وهؤلاء من المالكية.

ومن الشافعية:

١٠٧- الشيخ الحافظ أبو الشامان الدمشقي.

١٠٨- الحافظ النووي وكان ممن يحضر المولد.

١٠٩- الحافظ تقي الدين السبكي.

١١٠- القاضي عبد الوهاب بن علي السبكي.

١١١- الشيخ محمد بن سالم العدوي الحسني.

١١٢- الحافظ العراقي شيخ الحفاظ وقد ألف مولدًا أسماه المولد الهني في مولد النبي.

١١٣- الحافظ بن حجر العسقلاني قاضي القضاة كان يرى جواز الإحتفال بالمولد النبوي الشريف وأورد لذلك بعض الأدلة الصحيحة أوردها عنه الحافظ السيوطي في الحاوي.

١١٤- والحافظ السخاوي نقل عنه ذلك الفقيه الحنفي مُلا علي القاري في كتابه المورد الروي.

١١٥- الحافظ جلال الدين السيوطي وقد ألف في ذلك حسن المقصد في عمل المولد.

ومن الحنابلة:

١١٦- الحافظ ابن الجوزي.

١١٧- الحافظ بن رجب.

ومن الحنفية:

١١٨- المحدث الشيخ ملا علي القاري الحنفي له تأليف المورد الروي في المولد النبوي.

١١٩- الشيخ محمد بن علوي بن عباس الحسني له تأليف المورد الروي في مولد النبي.

١٢٠- الشيخ محمد عثمان الميرغني له تأليف الموالد النبوية.

١٢١- الشيخ المسمى عبد المحمود نور الدائم بن سيدي الشيخ الطيب له تأليف المورد الروي في المولد النبوي.

١٢٣- والشيخ عبد المحمود حفيد الشيخ الطيب مؤسس الطريقة السمانية في السودان له تأليف رياض الخيرات في مولد سيد السادات وهو مشهور متداول في السودان.

١٢٤- الشيخ أبي هاشم الأستاذ محمد شريف بن الشيخ المسمى نور الدائم له تأليف عنوان المزية في مولد خير البرية.

١٢٥- والشيخ علي بصيرة له تأليف عنوان المزية في مولد خير البرية.

١٢٦- الشيخ حامد أحمد بابكر المحاضر في مسجد الخرطوم سابقا له تأليف الحجج الدامغة والبراهين الساطعة في جواز الإحتفال بالمولد النبوي الشريف.

١٢٧- القطب الكبير أبي البركات سيدي أحمد الدردير له تأليف مولد البشير النذير.

١٢٨- الشيخ علي محمد الطنطاوي له تأليف نظم نور الصفا في مولد ومعراج المصطفى ﷺ.

١٢٩- شيخ الطريقة الختمية السيد محمد عثمان الميرغني له تأليف مولد النبي المسمى الأسرار الربانية.

١٣٠- الشيخ يحي بن الحافظ الشيخ مصطفى بن الحافظ الشيخ محمد بن الحافظ الشيخ محمد بن الحافظ الشيخ عبد الله بستنجي الحنفي النقشبندي الشاذلي اللاذقي خطيب جامع الشيخ ضاهر وإمام جامع صوفان في اللاذقية (سوريا) له تأليف مولد الدر النفيس للرسول الأعظم.

قالوا في المولد

١٦٤- يقول المحدث الشيخ عبد الله الهرري ما نصه: «من مئات السنين جرت عادة المسلمين على الإحتفال بمولد النبي في هذا الشهر وأول من عمله هو الملك المظفر ودعا خلقا كثيرا من العلماء ورجال الدولة وغيرهم فأعجب الكل فوافق عليه العلماء والفقهاء ولم يزل ذلك معمولا به إلى هذا العصر، وكان من أشد الناس عناية به أهل مكة والمدينة وأهل مصر، فالاحتفال بالمولد النبوي سنة حسنة، بدعة مستحبة تحرك قلوب المؤمنين شوقا إلى رسول الله ﷺ ولا دليل على تحريمها» اهـ.

١٦٥- السيد محمد بن علوي المالكي الحسني قال في المولد في كتابه: [حول الإحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف]: «نقول بجواز الإحتفال بالمولد الشريف والإجتماع لسماع سيرته والصلاة والسلام عليه وسماع المدائح التي تقال في حقه وإطعام الطعام وإدخال السرور على قلوب الأمة. وقال أيضا أن هذه الإجتماعات هي وسيلة كبرى للدعوة إلى الله وهي فرصة ذهبية ينبغي ألا تفوت».

١٦٦- الشيخ حامد المحضار يقول في كتابه: [الإحتفال بذكرى النعم]: «وجاء عن الإمام الزاهد القدوة أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن جماعة رحمة الله عليهم أنه لما كان بطيبة كان يعمل المولد ويصنع الطعام للناس ويقول لو أستطيع لعملت بطول الشهر كل يوم مولدا، وقال الشيخ حامد أيضا: وذكر الشيخ محمد علي مالكي مفتي الحرمين الشريفين في عصره في آخر كتاب الصارم المبيد نقلا عن بعض علماء الأحناف أن الإحتفال بالمولد مستحب لأن الله تعالى يقول لنبيه ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ والرحمة هي من أعظم النعم».

١٦٧- قال صبحي عليوي حمدان في كتابه: [سبيل الرشاد في حجج أهل الحق والسداد]: «وإذا كان المسلمون يحتفلون بميلاد رسول ﷺ فلنضمن عن الله ثوابهم على هذه الحفاوة أن تكون كما يحب الله وكما يرضي رسول الله ﷺ، وقال: قال الإمام المفسر الشيخ عبد الله سراج الدين رحمه الله تعالى في كتابه: [سيدنا محمد رسول الله ﷺ] ما نصه: «إن حقًا على العاقل أن يفرح بيوم ميلاده ﷺ وأن يسر ويبتهج

بذلك اليوم الذي تدفق فيه النور والهدى والعلم إلى هذا العالم أجمع لأنه ولد فيه رسول الرحمة للعالمين ونبي الهدى والنور للخلق أجمعين وإمام الأنبياء والمرسلين فأعظم بذلك اليوم وأكرم وأسعد به وأنعم. وإن الإجتماع على قراءة قصة مولده ﷺ هو اجتماع على مجموعة رحمات وبركات وخيرات ومبرات وذلك أن قصة المولد الشريف مشتملة على: تلاوة آيات من القرءان الكريم ثم ذكر إكرام الله تعالى وعنايته برسوله ﷺ وكيف تولاه الله وحفظه. كما أنها تشتمل على ذكر محاسن سيدنا محمد ﷺ الخلقية والخُلقية. كما أنها تشتمل على الصلوات والتسليمات على النبي ﷺ كما وأنها تشتمل على القصائد والمدائح النبوية المحببة إلى سيدنا رسول الله ﷺ كما وأنها تشتمل على الدعوات والابتهالات إلى الله تعالى. وإن كل واحدة من هذه المشتملات هي مشروعة مطلوبة وقربة محبوبة حث الشارع عليها ورغب في أجرها وفضلها وعلى هذا جرى العلماء العاملون والأتقياء الصالحون. كما قال الحافظ السخاوي: ولا زال أهل الإسلام في سائر الأقطار والمدن الكبار يحتفلون في شهر مولده ﷺ بعمل الولائم

البديعة المشتملة على أمور البهجة الرفيعة ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم، وقال ابن كثير في تاريخه كان الملك المظفر أبو سعيد يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل به إحتفالا هائلا وكان شهما شجاعا بطلا عاقلا عدلا رحمه الله تعالى. ونقل الإمام محمد بن يوسف الشامي في سيرته عن الشيخ أبي عبد الله بن النعمان يقول سمعت الشيخ أبا موسى الزرهوني يقول: «رأيت النبي ﷺ في النوم فذكرت له ما يقال في عمل الولائم في المولد فقال ﷺ من فرح بنا فرحنا به».

١٦٨- قال الشيخ محمد عثمان الميرغني في كتابه: [مولد النبي المسمى الأسرار الربانية]: «وإذا كان حكم الإحتفال بالمولد النبوي الشريف عند علماء الشريعة الإستحباب وهو داخل في البدع المستحسنة التي يثاب عليها المرء».

١٦٩- يقول الشيخ الإمام ملا علي القاري في كتابه: [المولد الروي في المولد النبوي]: «أحمد الله الازلي الأبدي على ما أضاء النور الأحمدي وأشرق الضياء المحمدي المنعوت بالمحمود في عالم الوجود وآفاء على

العرب والعجم بأنعان النعم وأصناف الجود وأهداه إلى الناس كافة إرسال هداية وهدية ورحمة ورأفة وهو الرحيم الودود بإبراز هذا المولود في أحسن المورود وهو شهر ربيع الأول على ما عليه المعول ﷺ وشرفه وكرمه وأحسن عليه وقربه واصطفاه لديه ولقد أحسن المقال من قال من بعض أرباب الحال وقد قال تعالى في القرءان العظيم والفرقان الحكيم: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ١٢٨﴾، وقال أيضا: قال شيخ مشايخنا الإمام العلامة الحبر البحر الفهامة شمس الدين محمد السخاوي وكنت من تشرف بإدراك المولد في مكة المشرفة عدة سنين».

١٧٠- ابن جبير الرحالة وذكره الاحتفال بمولد النبي ﷺ وإجماع أهل مكة المكرمة من أقدم المصادر التي ذكر فيها إقامة احتفال عام لذكرى المولد في كتاب رحلة ابن جبير، (ص ١١٤/١١٥) لأبن جبير ولد عام ٥٤٠ هجرية.

قال: «يفتح هذا الموضع المبارك فيدخله الناس كافة متبركين به في شهر ربيع الأول ويوم الاثنين منه لأنه كان شهر مولد النبي ﷺ وفي اليوم المذكور ولد».

فكان الاحتفال في شهر ربيع الأول في يوم مولد المصطفى ﷺ هو عمل المسلمين قبل قدوم ابن جبير إلى مكة والمدينة وكان يحتفل به أهل السنة في أرض الله المكرمة وما ذكر عن صاحب إربل الملك المظفر كان أول من أظهر الاحتفال بالمولد وتوسع فيه وقد دخل ابن جبير مكة في عام ١٦ شوال ٥٧٥هـ ومكث أكثر من ثمانية أشهر وغادرها الخميس الثاني والعشرون من ذي الحجة ٥٧٩هـ متوجهاً إلى المدينة المنورة كما هو مذكور في رحلته ومكث ابن جبير خمسة أيام فقط بالمدينة المنورة وغادرها ضحى يوم السبت الثامن من محرم ٥٨٠هـ.

١٧١- الشيخ الصالح عمر المَلاّ (المتوفى سنة ٥٧٠) وقاهر الصليبين السلطان نور الدين زنكي والاحتفال بالمولد النبوي الشريف ومن أوائل من احتفل به من علماء أهل السنة من أهل المشرق الشيخ الصالحُ عمر المَلاَّ الموصلي المتوفى سنة (٥٧٠ هـ) مع صاحب الموصل وكان السلطان نور الدين من اخص محبيه ذكر الحافظ أبو شامة في حوادث سنة ٥١١ من كتاب الروضتين في أخبار الدولتين قال العماد: «وكان بالموصل رجل صالح يعرف بعمر الملاَّ، سمى بذلك لأنه كان

يملأ تنانير الجص بأجرة يتقَّوت بها، وكل ما عليه من قميص ورداء، وكسوة وكساء، قد ملكه سواه واستعاره، فلا يملك ثوبه ولا إزاره. وكان له شئ فوهبه لأحد مريديه، وهو يتجر لنفسه فيه، فإذا جاءه ضيف قراه ذلك المريد. وكان ذا معرفة بأحكام القرآن والأحاديث النبوية. وكان العلماء والفقهاء، والملوك والأمراء، يزورونه في زاويته، ويتبركون بهمته، ويتيمنَّون ببركته. وله كل سنة دعوة يحتفل بها في أيام مولد رسول الله ﷺ يحضره فيها صاحب الموصل، ويحضر الشعراء وينشدون مدح رسول الله ﷺ في المحفل. وكان نور الدين من أخص محبيه يستشيرونه في حضوره، ويكاتبه في مصالح أموره» انتهى.

وقال عنه ابن الأثير في تاريخه (٥ ص١٢٥): «طالعت سِيَرَ الملوك المتقدمين فلم أر فيها بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن من سيرته، قال: وكان يعظم الشريعة ويقف عند أحكامها» اهـ.

فاي كلام بعد ذلك أخي المسلم أنظر وتأمل واحتفل به في مكة والمدينة والموصل واربل وغيرها بعيداً عن الفاطميين فذلك مسلَّم له وإنكان يعني بذلك أول من احتفل به مطلقا أو من احتفل به من

علماء المسلمين فقد ورد في فتاوى الأزهر (٨ ص٢٥٥): عن المفتي الشيخ عطية صقر: أنّه كان يَحتَفل به بمصر فيما قبل سنة ٤٨٨. وتقدم أيضا أنّ الشيخ عمر المَلاَّ كان يحتفل به بالموصل قبل وفاته في سنة ٥٧٥، وذلك يعني أن أول من احتفل به من الملوك السنيين وتقدم إحتفال أهل مكة قبل دخول ابن جبير وكوكبري هذا إنما كان يَحتفل به في مدينة إربل بعد أن ولاه عليها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨١ أي بعد وفاة الشيخ عمر المَلا بستة عشر سنة.

١٧٢- الإمام أبو الخطاب ابن دحية (٥٤٤هـ ٦٣٣هـ) ألف للملك المظفر أبو سعيد الكوكبري في المولد النبوي سماه: [التنوير في مولد البشير النذير] فأجازه على ذلك بألف دينار. وقال ابن خِلِّكان في ترجمة الحافظ أبي الخطاب بن دحية: «كان أبو الخطاب المذكور من أعيان العلماء ومشاهير الفضلاء، متقناً لعلم الحديث النبوي وما يتعلق به، عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها، واشتغل بطلب الحديث في أكثر بلاد الأندلس الإسلامية، ولقي بها علماءها ومشايخها».

١٧٣- الإمام أبي شامة وهو شيخ الإمام الحافظ النووي قال في كتابه [الباعث على إنكار البدع والحوادث ص٢٣] ما نصه: «ومن أحسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق لمولده صلى الله عليه وآله وسلم من الصدقات، والمعروف، وإظهار الزينة والسرور، فإن ذلك مشعر بمحبته صلى الله عليه وآله وسلم وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكرا لله تعالى على ما من به من إيجاد رسوله الذي أرسله رحمة للعالمين» .

١٧٤- الإمام الحافظ ابن الجوزي المتوّفى سنة ٥٥٧ حيث قال في المولد الشريف: «إنه أمان في ذلك العام، وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام».

المواهب اللدنية و روح البيان في تفسير القرءان و السيرة الحلبية لعلي بن برهان الدين الحلبي.

١٧٥- الإمام العلامة صدر الدين موهوب بن عمر الجزري الشافعي قال: «هذه بدعة لا بس بها، ولا تكره البدع إلا إذا راغمت السنة، وأما إذا لم تراغمها فلا تكره، ويثاب الإنسان بحسب قصده» صدر الدين موهوب وهو العلامة موهوب بن عمر بن موهوب بن إبراهيم

الجزري، الشافعي (صدر الدين) من قضاة مصر. مولده بالجزيرة (بوطان) سنة ٥٥٩هـ قدم الشام وتفقه. وكان فقيها بارعا أصولياً أديباً، تفقه وبرع في المذاهب والأصول والنحو، ودرس وأفتى وتخر به جماعة، وكان من فضلاء الزمان. قدم الديار المصرية وولى بها القضاء دون القاهرة. وولي نيابة الحكم عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام فلما عزل نفسه استقل بها. شذرات الذهب: ٣٢٠/٥-٣٢١، مشاهير الكرد.

١٧٦- من علماء المغرب الفقيهان العالمان الأميران أبو العباس (مات سنة ٦٣٣) وابنه أبو القاسم (مات سنة ٦٧٧) العزفيان السَّبْتِيان وهما من الأئمة كما قال صاحب المعيار (ج ١١ ص ٣٧٩).

فأما الأول فقد قال عنه ابن حجر في تبصير المنتبه (ج ١ ص ٢٥٣): كان زاهدًا إماما مفنّنا مفتيًا ألف كتاب المولد وجوده مات سنة ٦٣٣ وأما الثاني فقد قال عنه الزركلي في الأعلام (مجلد ٥ ص ٢٢٣):كان فقيها فاضلا، له نظم أكمل الدر المنظم، في مولد النبي المعظّم من تأليف أبيه أبى العباس بن أحمد.

ومما جاء في كتابهم في كتاب الدر المنظم والذي لم ير سبيله إلى النشر: «كان الحجاج الأتقياء والمسافرون البارزون يشهدون أنه في يوم المولد في مكة لا يتم بيع ولا شراء كما تنعدم النشاطات ما خلا وفادة الناس إلى هذا الموضع الشريف. وفي هذا اليوم أيضاً تفتح الكعبة وتزار».

١٧٧- الإمام محمد بن أبي إسحق بن عباد النفزي (٧٣٣هـ ٨٥٥هـ)، ففي كتاب: [المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب] (٢٧٨/١١) ما نصه: «وسئل الولي العارف بالطريقة والحقيقة أبو عبد الله بن عباد رحمه الله ونفع به عما يقع في مولد النبي ﷺ من وقود الشمع وغير ذلك لأجل الفرح والسرور بمولده عليه السلام. فأجاب: الذي يظهر أنه عيد من أعياد المسلمين، وموسمٌ من مواسهم، وكل ما يقتضيه الفرح والسرور بذلك المولد المبارك، من إيقاد الشمع وإمتاع البصر، وتنزه السمع والنظر، والتزين بما حسن من الثياب، وركوب فاره الدواب؛ أمر مباح لا ينكر قياساً على غيره من أوقات الفرح، والحكم بن هذه الأشياء لا تسلم من

بدعة سيئة في هذا الوقت الذي ظهر فيه سر الوجود، وارتفع فيه علم العهود، وتقشع بسببه ظلام الكفر والجحود، ينكر على قائله، لأنه مقت وجحود.

وادعاء أن هذا الزمان ليس من المواسم المشروعة لأهل الإيمان، ومقارنة ذلك بالنيروز والمهرجان، أمر مستثقل تشمئز منه النفوس السليمة، وترده الآراء المستقيمة».

١٧٨- شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني (٧٢٤هـ - ٨٠٥هـ) قال المقريزي في كتابه: [المواعظ والاعتبار] (مجلد ٣ ص١١٧) «فلما كانت أيام الظاهر برقوق عمل المولد النبوي بهذا الحوض في أول ليلة جمعة من شهر ربيع الأول في كل عام فإذا كان وقت ذلك ضربت خيمة عظيمة بهذا الحوض وجلس السلطان وعن يمينه شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصر البلقيني ويليه الشيخ المعتقد إبراهيم برهان الدين بن محمد بن بهادر بن أحمد بن رفاعة المغربي ويليه ولد شيخ الإسلام ومن دونه وعن يسار السلطان الشيخ أبو عبد الله محمد بن سلامة التوزري المغربي ويليه قضاة القضاة الأربعة

وشيوخ العلم ويجلس الأمراء على بعد من السلطان فإذا فرغ القراء من قراءة القرآن الكريم قام المنشدون واحدا بعد واحد وهم يزيدون على عشرين من شدا في دفع لك لواحد منه مصرة فيها أربعمائة درهم فضة ومن كل أمير من أمراء الدولة شقة حرير فإذا انقضت صلاة المغرب مدت أسطة الأطعمة الفائقة فأكلت وحمل ما فيها ثم مدت أسطة الحلوى السكرية من الجواراشات والعقائد ونحوها فتُؤكل وتخطفها الفقهاء ثم يكون تكميل إنشاد المنشدين ووعظهم إلى نحو ثلث الليل فإذا فرغ المنشدون قام القضاة وانصرفوا وأقيم السماع بقية الليل واستمر ذلك مدة أيامه ثم أيام ابنه الملك الناصر» وقريب منه في انباء الغمر (الجزء ٢ صفحة ٥١٢) للحافظ ابن حجر العسقلاني «وعمل المولد السلطاني المولد النبوي الشريف على العادة في اليوم الخامس عشر، فحضره البلقيني والتفهني وهما معزولان، وجلس القضاة المسفزون على اليمين وجلسنا على اليسار والمشايخ دونهم، واتفق أن السلطان كان صائما، فلما مد السماط جلس على

العادة مع الناس إلى أن فرغوا، فلما دخل وقت المغرب صلوا ثم أحضرت سفرة لطيفة، فاكل هو ومن كان صائما من القضاة وغيرهم.

١٧٩- علماء القرون السابع والثامن للمذاهب الاربعة والسلاطين والملوك في هذا الوقت كان الخلفاء المسلمون يقيمون الاحتفال بالمولد النبوي، ومعهم قضاة المذاهب الأربعة، ومشاهير العلماء».

قال المقريزي في كتابه: [المواعظ والاعتبار] (مجلد ٣ ص ١١٧) فلما كانت أيام الظاهر برقوق عمل المولد النبوي بهذا الحوض في أول ليلة جمعة من شهر ربيع الأول في كل عام فإذاكان وقت ذلك ضربت خيمة عظيمة بهذا الحوض وجلس السلطان وعن يمينه شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصر البلقيني ويليه الشيخ المعتقد إبراهيم برهان الدين بن محمد بن بهادر بن أحمد بن رفاعة المغربي ويليه ولد شيخ الإسلام ومن دونه وعن يسار السلطان الشيخ أبو عبد الله محمد بن سلامة التوزري المغربي ويليه قضاة القضاة الأربعة وشيوخ العلم ويجلس الأمراء على بعد من السلطان فإذا فرغ القراء من قراءة القرآن الكريم قام المنشدون واحدا بعد واحد وهم يزيدون على

عشرين منشدًا فيدفع لكل واحد منهم صرة فيها أربعمائة درهم فضة ومن كل أمير من أمراء الدولة شقة حرير فإذا انقضت صلاة المغرب مدت أسمطة الأطعمة الفائقة فأكلت وحمل ما فيها ثم مدت أسمطة الحلوى السكرية من الجواراشات والعقائد ونحوها فتؤكل وتخطفها الفقهاء ثم يكون تكميل إنشاد المنشدين ووعظهم إلى نحو ثلث الليل فإذا فرغ المنشدون قام القضاة وانصرفوا وأقيم السماع بقية الليل واستمر ذلك مدة أيامه ثم أيام ابنه الملك الناصر فرج» وكذلك مثله ذكره جمال الدين أبو المحاسن يوسفي بن تَغْرِي بَرْدِي في [النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة] (ج ١٢ ص٧٢-٧٤) وفي السلوك «وفي ليلة الجمعة سابعه: عمل المولد السلطاني على العادة، في كل سنة وحضر الأمراء وقضاة القضاة الأربع ومشايخ العلم وجمع كبير من القراء والمنشدين، فاستدعى قاضي القضاة ولي الدين أحمد بن العراقي ليحضر، فامتنع من الحضور، فتكرر استدعاؤه حتى جاء فأجلس عن يسار السلطان حيث كان

قاضي القضاة زين الدين التفهني جالساً، وقام التفهني فجلس عن يمين السلطان، فيما يلي قاضي القضاة علم الدين صالح ابن البلقيني».

١٨٥- الحافظ العراقي (وهو شيخ الحافظ ابن حجر العسقلاني) (٧٢٥هـ -٨٥٨ هـ) له مولد باسم: [المورد الهني في المولد السني] ذكره ضمن مؤلفاته. قال الحافظ العراقي رحمه الله تعالى: «إن اتخاذ الوليمة وإطعام الطعام مستحب في كل وقت فكيف إذا انضم إلى ذلك الفرح والسرور بظهور نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الشهر الشريف ولا يلزم من كونه بدعة كونه مكروها فكم من بدعة مستحبة بل قد تكون واجبة» شرح المواهب اللدنية للزرقاني.

١٨١- شيخ الإسلام وإمام الشراح ومحدث الدنيا الحافظ ابن حجر العسقلاني قال: «أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك اشتملت على محاسن وضدها، فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدها كانت بدعة حسنة» انتهى كلامه رحمه الله [الفتاوى الكبرى] (١٥١/١). و كتاب: [حسن المقصد في عمل المولد] للإمام السيوطي.

١٨٢- الإمام الحجة الحافظ السيوطي: عقد في كتابه [الحاوي للفتاوى] بابًا أسماه: [حسن المقصد في عمل المولد].

١٨٣- في عهد الظاهر سيف الدين جقمق وقايت باي وبحضور الائمة والعلماء والقضاة من المذاهب الاربعة وإحتفال الناس قال السخاوي: «وفي هذا الشهر (ربيع الأول ٨٤٥ هـ في عهد السلطان جقمق) كان المولد السلطاني (المولد النبوي الشريف) على العادة.. ثم قال ولا زال أهل الإسلام يحتفلون بيوم مولده ﷺ ويعملون الولائم لذلك ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبِات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته فضل عميم.... قال ابن الجوزي ومما جرب من خواصه :أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام.

ثم قال السخاوي: «وإن لم يكن في ذلك إلا إرغام الشيطان وسرور أهل الإيمان لكفى» وقال ابن حجر: «وفي ليلة الإثنين حادي عشره كان المولد النبوي بالحوش على العادة وتغيظ السلطان فيه على القاضي الحنفي بسبب تأخيره [أنباء الغمر] (الجزء ١ صفحة ٧٥٨ حوادث سنة

٨٤٥هـ) وذكر عند ابن إياس اعتياد سلاطين المماليك الاحتفال به بين الاول والثاني عشر من شهر ربيع الاول وذلك في خيمة تضرب في حوش قلعة القاهرة بحضور الفقهاء والقضاة الاربعة والشعراء ويقدم لكل من الواعظين كمية من الدراهم ثم تمد أسمطة الحلوى. ومما حدث في مولد سنة (٨٨٥هـ/١٤٨٥م) حضور كاتب السر ومعه ستة طواشية يحملون ستة أطباق فيها ستون ألف دينار ذهب عين تبرع بها السلطان لشراء أماكن توقف لإطعام فقراء المدينة المنورة، وكانت الخيمة من قماش بلغ مصروفها ثلاثة وثلاثين ألف دينار من أيام السلطان قايتباي. راجع في ذلك ابن اياس [بدائع الزهور في وقائع الدهور].

١٨٤- الإمام الحافظ السخاوي (ولد ٨٣١هـ) له مولد باسم: [الفخر العلوي في المولد النبوي] قال رحمه الله في فتاويه: «عمل المولد الشريف لم ينقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاثة الفاضلة، وإنما حدث بعد، ثم لا زال أهل الإسلام في سائر الأقطار والمدن الكبار يحتفلون في شهر مولده ﷺ بعمل الولائم البديعة، المشتملة على الأمور البهجة الرفيعة، ويتصدقون في لياليه بأنواع

الصدقات، ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم». [المورد الروي في المولد النبوي] لملا علي قارى (ص١٢) و السيرة الحلبية (١ ص ٨٤ ٨٣) وراجع تاريخ الخميس (١ ص ٢٢٣) وقال في ترجمة أحد تلاميذه: «سمع مني تأليفي في المولد النبوي بمحله وفي السنة قبلها تأليف العراقي فيه أيضاً». وقال صاحب [كشف الظنون]: للحافظ السخاوي جزء في المولد الشريف. وذكرنا بعض أقواله في التراجم.

١٨٥- العلاَّمة الشيخ محمد بن عمر بحرق الحضرمي الشافعي (ت ٥٣٥هـ) قال في كتابه: [حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار] طبعة دار المنها ص(٥٣ - ٥٨): «فحقيق بيوم كان فيه وجود المصطفى ﷺ أَنْ يُتَّخِذَ عيدًا، وخَليقٌ بوقت أسفرت فيه غُرَّتُهُ أن يُعقَد طالِعًا سعيدًا، فاتقوا الله عباد الله، واحذروا عواقب الذنوب، وتقربوا إلى الله تعالى بتعظيم شأن هذا النبي المحبوب، واعرفوا حُرمتَهُ عند علام الغيوب، ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ ٣٢﴾».

١٨١- ابن حجر الهيتمى المكي شهاب الدين الشافعي (ت ٥٧٥ هـ) وهو شهاب الدين مفتي الحجاز أبو الفضل أحمد بن محمد بدر الدين بن حجر السعدي الهيتمي له كتاب [النعمة الكبرى على العالم في مولد سيد ولد آدم] وقد قال ابن حجر الهيتمي: «والحاصل أن البدعة الحسنة متفق على ندبها وعمل المولد واجتماع الناس له كذلك أي بدعة حسنة». وكذلك في كتابه: [الفتاوى الحديثية] ص ٢٥٢.

١٨٧- الأمام الشهاب أحمد بن زيني دحلان مفتي مكة شارح البخاري: حيث قال في كتابه: [المواهب اللدنية] (١-١٤٨) ما نصه: « ... ولا زال أهل الاسلام يحتفلون بشهر مولده عليه السلام، ويعملون الولائم، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم». ثم قال «فرحم الله امرءا اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعيادا، ليكون أشد علة على من في قلبه مرض وإعياء داء» اهـ.

١٨٨-الإمام خاتمة المحدثين الزرقانى فى شرحه على [المواهب اللدنية] سبق سرد بعض النقول من كتبه.

١٨٩-الإمام الحافظ وجيه الدين بن علي بن الديبع الشيباني الزبيدي (٨١١ هـ ٥٤٤هـ) له مولد مشهور مولد ابن الديبع الشيباني طبع وعلق عليه محدث الحرمين الحجاز محمد بن علوي المالكي.

١٩٠- الفقيه الحنفي ابن عابدين صاحب [القول المعتمد في المذهب الحنفي] قال واصفا المولد بأنه «من أعظم القربات» قال ابن عابدين في شرحه على مولد ابن حجر: «اعلم أن من البدع المحمودة عمل المولد الشريف من الشهر الذي ولد فيه رسول الله ﷺ». وقال «فالاجتماع لسماع قصة صاحب المعجزات عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات أعظم القربات لما يشتمل عليه من المعجزات وكثرة الصلوات».

١٩١- الإمام الحافظ عبد الرؤوف المناوى له مؤلف في المولد مشهور مطبوع متداول [بمولد المناوى] انظر كتاب: [البراهين الجلية] ص ٣١.

١٩٢- الامام محمد عليش المالكي في كتابه: [منح الجليل شرح مختصر خليل] (٢\١٢٣) ومن مصنفاته: [القول المنجي على مولد البزنجي].

١٩٣- وقال ابن بطوطة (٧٥٣ - ٧٧٥هـ) في احتفال سدنة الكعبة وفتح باب الكعبة في يوم المولد النبوي الشريف (الجزء ١ ص ٣٥٥- ٣٤٧) ذكر مدينة مكة المعظمة ويفتح في يوم مولد النبي ﷺ ورسهم في فتحه أنهم يضعون كرسيا شبه المنبر، له در وقوائم خشب، لها أربع بكرات يجري الكرسي عليها، ويلصقونه إلى جدار الكعبة الشريفة، فيكون درجه الأعلى متصلا بالعتبة الكريمة، ثم يصعد كبير الشيبيين وبيده المفتاح الكريم ومعه السدنة، فيمسكون الستر المسبل على باب الكعبة المسمى بالبرقع، بخلال ما يفتح رئيسهم الباب، فإذا فتحه قَبَّل العتبة الشريفة، ودخل البيت وحده، وسد الباب، وأقام قدر ما يركع ركعتين، ثم يدخل سائر الشيبيين، ويسدون الباب أيضا، ويركعون، ثم يفتح الباب، ويبادر الناس بالدخول، انتهى.

١٩٤- ويروي ابن بطوطة في رحلته أنه بعد كل صلاة جمعة وفي يوم مولد النبي ﷺ يفتح باب الكعبة بواسطة كبير بني شيبة، وهم حجاب الكعبة، وأنه في يوم المولد يوزع القاضي الشافعي وهو قاضي مكة

الأكبر نجم الدين محمد ابن الإمام محيي الدين الطبري الطعام على الأشراف وسائر الناس في مكة.

١٩٥- رحلة ابن بطوطة قال في ذكر سلطان تونس قال ابن جزي: «اخترع مولانا أيده الله في الكرم والصدقات أموراً لم تخطر في الأوهام، ولا اهتدت إليها السلاطين. فمنها إجراء الصدقات على المساكين بكل بلد من بلاده على الدوام. ومنها تعيين الصدقة الوافرة للمسجونين في جميع البلاد أيضاً، ومنها كون تلك الصدقات خبزاً مخبوزاً متيسراً للانتفاع به، ومنها كسوة المساكين والضعفاء والعجائز والمشايخ والملازمين للمساجد بجميع بلاده، ومنها تعيين الضحايا لهؤلاء الأصناف في عيد الأضحى، ومنها التصدق بما يجتمع في مجابي أبواب بلاده يوم سبعة وعشرين من رمضان إكراماً لذلك اليوم الكريم وقياماً بحقه، ومنها إطعام الناس في جميع البلاد ليلة المولد الكريم، واجتماعهم لإقامة رسمه».

١٩٦- وقال صلاح الدين الصفدي في كتابه: [أعيان العصر وأعوان النصر] في ترجمة عبد الله بن الصنيعة المصري الصاحب شمس الدين

غبريال «وكان يسمع البخاري في ليالي رمضان، وليلة ختمه يحتفل بذلك، ويعمل في كل سنة مولد النبي ﷺ، ويحضره الأكابر والأمراء والقضاة والعلماء ووجوه الكتاب، ويظهر تجملاً زائداً ويخلع على الذي يقرأ المولد، ويعمل بعد ذلك سماعاً للأمراء المحتشمين».

١٩٧- وفي الاحاطة بأخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب التلمساني إبراهيم بن أبي بكر الأصاري إبراهيم بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري تلمساني وقرشي الأصل، نزل بسبتة، يكنى أبا إسحاق ويعرف بالتلمساني. تواليفه من ذلك الأرجوزة الشهيرة في الفرائض، لم يصنف في فنها أحسن منها. ومنظوماته في السير، وأمداح النبي ﷺ، من ذلك المعشرات على أوزان العرب، وقصيدة في المولد الكريم، وله مقالة في علم العروض الدوبيتي.انتهى.

١٩٨- وفي الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة محمد الجعيدي محمد الرئيس، شمس الدين الجعيدي الدمشقي الشافعي المنشد الزاجل، رئيس دمشق في عمل المولد كان من محاسن دمشق التي انفردت بها، توفي في سنة خمس وستين وتسعمائة تقريباً.

١٩٩- وفي [الكواكب السائرة] بديع بن الضياء، قاضي مكة المشرفة وشيخ الحرم الشريف بها قال ابن طولون: «كان من أهل الفضل والرئاسة، قدم دمشق، ثم سافر إلى مصر فبلغه تولية قضاء مكة للشيخ زين الدين عبد اللطيف ابن أبي كثير، وأنه أخر عنه قضاء جدة، فرجع إلى دمشق وأقام بها مدة، ثم سافر إلى الروم، فخرج من دمشق يوم السبت منتصف ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وتسعمائة، بعد أن حضر ليلة الجمعة التي قبل التاريخ المذكور عند الشيخ علي الكيزواني، تجاه مسجد العفيف بالصالحية، وسمع المولد وشرب هو والشيخ علي وجماعته القهوة المتخذة من البن» انتهى.

٢٠٠- وقال ابن الحاج رحمه الله تعالى: «فكان يجب أن نزداد يوم الاثنين الثاني عشر في ربيع الأول من العبادات والخير شكرا للمولى على ما أولانا من هذه النعم العظيمة وأعظمها ميلاد المصطفى ﷺ»، وقال ابن الحاج رحمه الله تعالى: «ومن تعظيمه صلى الله عليه وآله وسلم الفرح بليلة ولادته وقراءة المولد». وقال: «ولم يذم أصل المولد، بل ذم المولد الذي اشتمل على المحرمات والمنكرات»، وقد بين السيوطي ذلك فقال: «وقد تكلم الإمام أبو عبد الله بن الحاج في كتابه: [المدخل] على

عمل المولد، فأتقن الكلام فيه جدا، و حاصله مدح ما كان فيه من إظهار شعار وشكر، وذم ما احتوى عليه من محرمات ومنكرات».. ثم قال الإمام السيوطي وأما قوله آخراً: «إنه بدعة، فإما أن يكون مناقضاً لما تقدم أو يحمل على أنه بدعة حسنة كما تقدم تقريره في صدر الكتاب، أو يحمل على أن فعل ذلك خير والبدعة منه نية المولد، كما أشار إليه بقوله: فهو بدعة بنفس نيته فقط، وبقوله: ولم ينقل عن أحد منهم أنه نوى المولد. فظاهر هذا الكلام أنه كره أن ينوي به المولد فقط، ولم يكره عمل الطعام ودعاء الإخوان إليه، وهذا إذا حقق النظر لا يجتمع مع أول كلامه، لأنه حث فيه على زيادة فعل البر وما ذكر معه على وجه الشكر لله تعالى إذا أوجد في هذا الشهر الشريف سيد المرسلين ﷺ، وهذا هو معنى نية المولد فكيف يذم هذا القدر مع الحث عليه أولاً. وأما مجرد فعل البر وما ذكر معه من غير نية أصلاً فإنه لا يكاد يتصور، ولو تصور لم يكن عبادة، ولا ثواب فيه إذ لا عمل إلا بنية، ولا نية هنا إلا الشكر لله تعالى على ولادة هذا النبي الكريم في هذا الشهر الشريف، وهذا معنى نية المولد فهي نية مستحسنة بلا شك فتأمل». انتهى

٢٠١- الخطيب الشربيني: توفي ١٥١٤ هـ له مولد باسم: [المولد الروي في المولد النبوي].

٢٠٢- الباجوري [تحفة البشر على مولد ابن حجر] للشيخ إبراهيم بن محمد الباجورى الشافعي المصرى وكذلك حاشية على مولد الشيخ احمد الدردير المطبعة الخيرية ١٣٥٤هـ.

٢٠٣- وما جاء في [تاريخ البصروي] من عمل المولد واجتماع الفقهاء والعلماء ما حدث حول الاحتفال بالمولد النبوي خلال ربيع الأول، فقد ذكر البصروي أن السلطان قد احتفل بالمولد النبوي في ٨ ربيع الأول، ثم عمل في الثاني عشر مرة أخرى، ولم يحضر من جرت العادة بحضوره إلا الفقهاء والقضاة.

٢٠٤- الحافظ الشريف الكتاني له كتاب: [اليمن والإسعاد بمولد خير العباد].

٢٠٥- وفي [معجم المطبوعات] (ص ١٣١) العفيفى الشيخ مصطفى بن محمد العفيفي الشافعي من أبناء أوائل القرن الثالث عشر للهجرة [فتح اللطيف شرح نظم المولد الشريف] -وهو شرح على مولد البرزنجي- بولاق ١٢٥٣.

٢٠٦- وفي [معجم المطبوعات] الشيخ محمد الهجرسي [المنظر البهي في مطلع مولد النبي] وما يتبعه من أعمال المولد وحكم القيام عن ذكر مولده.

٢٠٧- وفي [معجم المطبوعات] ابن زيان العبد الوادي هو السلطان أبو حم موسى بن يوسف بن زيان العبد الوادي أحد ملوك بني زيان بمدينة تلمسان ملك سنة ٧٥٣ إلى ٧٨٨هـ كان يقرض الشعر ويحب أهله: وكان يحتفل لليلة المولد غاية الاحتفال بما هو فوق مواسم العام.

٢٠٨- وجاء في [التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة] الشريفة إبراهيم برهان الدين بن جماعة الحموي عم القاضي عز الدين بن جماعة، قال ابن صالح: «جاور بالمدينة، وخطب بها جمعة واحدة آخر مرة عرضت للخطيب، وقد صحبته فيها وتحاببنا، وأخذت عنه بعض الفوائد، وكان من محافيظه: المفضل للزمخشري، وقال لي: إنه ارتحل إلى القاهرة، وعرضه على عمه البدر بن جماعة، وأخذت عنه من نظم عمه المذكور قوله: لم أطلب العلم للدنيا التي اتفقت ... من المناصب، أو للجاه والمال لكن سابقة الإسلام فيه،كما ...كانوا، فقدر ما قد كان من مال

وخطب ببيت المقدس نيابة عن ابن عمه، ومات بالقدس، أظنه سنة أربع وستين وسبعمائة، ودفن هناك، وكان يعمل طعاماً في المولد النبوي ويطعم الناس، ويقول: لو تمكنت عملت بطول الشهر كل يوم مولد»، انتهى.

٢٠٩- الحُبيشي: أبو بكر بن محمد بن أبي بكر الحبيشي الأصل الحلبي المنشأ والوفاة تقي الدين الشافعي بسطامي الطريقة توفي سنة ٥٣٥ له: [الكواكب الدرية في مولد خير البرية].

٢١٠- البرزنجي: السيد جعفر بن إسماعيل بن زين العابدين ابن محمد البرزنجي الحسيني مفتي الشافعية بالمدينة المنورة توفي بها سنة ١٣١٧ سبع عشرة وثلاثمائة وألف. من تصانيفه: [الكوكب الأنور على عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر ﷺ] وهو مشهور بمولد البرزنجي.

٢١١- وورد في [المنتقى المقصور في مآثر خلافة المنصور] لابن القاضي أن المنصور كان يستدعي الناس أيام المولد النبوي على ترتيبهم فيقرأ بعض القراء شيئا من كلام الوالي الصالح محمد بن عباد ثم تقرأ الميلاديات ...

٢١٢- وجاء في الاستقصا عن المولد في المغرب قد بدأ الاحتفال بعيد المولد عام (٦٧١هـ /١٢٧٢م) بأمر السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني وصار عيدا من الأعياد في جميع المغرب وقد تم ذلك في (صبرة) بناحية (الملوية). وقد سبقه إلى ذلك بنو العزفي أصحاب سبتة.

٢١٣- وقد ذكر الحسن الوزان أنه في العصر المريني كان شعراء فاس يجتمعون كل عام بمناسبة المولد النبوي وينظمون القصائد وكانوا يجتمعون كل صباح في ساحة القناصل يصعدون منصة ويلقون قصائدهم الواحد تلو الآخر أمام الجماهير ويختار أحسن الشعراء نظما وترتيلا أميرا للشعراء في تلك السنة وكان ملوك بني مرين يقيمون مأدبة للشعراء في مدح الرسول يحضره السلطان وتقام منصة ويحكم الحاضرون على أحسن شاعر خلعة (مائة دينار وفرس وأمة مع خمسين دينارا للباقين) ولكن منذ مائة وثلاثين سنة تقريبا توقفت هذه العادة.

٢١٤- وجاء في البيان لابن عذاري وكان الناس يمشون في الأزقة بالمديح بمناسبة المولد النبوي في سبتة في عهد المرينيين.

٢١٥- المولد النبوي في العهد العلوي وكان المولد يقام بالمنازل كل سنة كما ورد في ترجمة الفاضل بن عبد المجيد السرغيني الذي كان يقيمه كل سنة بداره.

٢١٦- أحمد بن عبد الواحد بن المواز له [حجة المنذرين على تنطع المنكرين] رد بها على من نهى عن القيام لولادة الرسول عليه السلام (طبع بفاس عام ١٣٣٨م).

٢١٧- [مورد الظمآن لشرح مولد سيد ولد عدنان] وهو شرح على مديح أحمد الدردير لتلميذه ابن قدور المغربي محمد اليزمي الإسكندري المكنى الأبيض. وعادة أهل الإسكندرية قراءة هذه التآليف ليلة المولد.

٢١٨- [كمال الفرح والسرور بمولد مظهر النور] لأحمد سكير طبع على الحجر بفاس.

٢١٩- [إسعاف الراغبين بمولد سيد المرسلين] لعبد الصمد بن التهامي بن المدني جلون نزيل طنجة.

٢٢٠- [نظم في المولد] لعبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن سودة (ط. على الحجر وعلى الحروف بفاس).

٢٢١- [ربيع القلوب في مولد النبي المحبوب] للعربي بن عبد الله التهامي الوزاني الحسلي الرباطي.

٢٢٢- محمد بن محمد الحجوجي له: [بلوغ القصد والمرام بقراءة مولد خير الأنام].

٢٢٣- [قصيدة رائعة في المولد النبوي] لمحمد بن أحمد الصنهاجي وزير القلم في العهد الحسني راجع نصها في الأعلام للمراكشي.

٢٢٤- الأحدب الطرابلسي: إبراهيم بن السيد علي الطرابلسي الحنفي نزيل بيروت توفي برجب سنة ١٣٥٨ ثمان وثلاثمائة وألف. [منظومة في مولد النبي ﷺ].

٢٢٥- الإمام المرزوقي: السيد أحمد بن محمد بن رمضان أبو الفوز المدرس في الحرم المكي له: [بلوغ المرام لبيان ألفاظ مولد سيد الأنام] في شرح مولد أحمد البخاري.

٢٢٦- النحراوي: عبد الرحمن بن محمد النحراوي المصري الشهير بالمقري المتوفى سنة ١٢١٥ عشر ومائتين وألف. له: [حاشية على مولد النبي للمدابغي].

٢٢٧- النبتيني: علي بن عبد القادر النبتيني ثم المصري الحنفي الموقت بجامع الأزهر بالقاهرة : [شرح على مولد النجم الغيطي].

٢٢٨- الشيخ الجزائري: محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر العطار الجزائري المتوفى سنة ٧٥٧ له: [المورد العذب المعين في مولد سيد الخلق أجمعين].

٢٢٩- محمد فوزي بن عبد الله الرومي الشهير بمفتي أدرنة من قضاة عسكر روم أيلي توفي سنة ١٣١٨ ثمان عشرة وثلاثمائة وألف. له من التأليف [إثبات المحسنات في تلاوة مولد سيد السادات].

٢٣٠- السيد محمود بن عبد المحسن الحسيني القادري الشافعي مدني الأصل الدمشقي المعروف بابن الموقع مدرس البادرانية بالشام ولد سنة ١٢٥٣ وتوفي سنة ١٣٢١ إحدى وعشرين وثلاثمائة وألف له من الكتب: [حصول الفرج وحلول الفرح في مولد من أنزل عليه ألم نشرح].

٢٣١- سلامي الأزميري: مصطفى بن إسماعيل شرحي الأزميري المتخلص بسلامي نزيل قسطنطينية المتوفى بها سنة ١٢٢٨ ثمان وعشرين ومائتين وألف. له [منظومة في مولد النبي ﷺ].

٢٣٢- محمد بن محمد المنصوري الشافعي الشهير بالخياط له: [اقتناص الشوارد من موارد الموارد] في شرح مولد الهيتمى تأليف فرغ منها سنة ١١١١ ست وستين ومائة وألف.

٢٣٣- يوسف بن إسماعيل النبهاني المولود سنة ١٢١١ له: [النظم البديع في مولد الشفيع].

٢٣٤- جعفر بن اسماعيل بن زين العابدين بن محمد الهادي بن زين بن السيد جعفر مؤلف مولد النبي ﷺ، له من التصانيف: [الكوكب

الأنور على عقد الجوهر في مولد النبي الأزهر] وهو شرح على مولد النبي للسيد جعفر بن حسن البرزنجي بهامشه القبول المنجي وهو حاشية الشيخ عليش على مولد البرزنجي.

٢٣٥- الشيخ رضوان العدل بيبرس من أبناء القرن الرابع عشر للهجرة له: [خلاصة الكلام في مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام] طبع مطبعة بولاق ١٣١٣ ﻫ يقع في ١٤ صفحة.

٢٣٦- أبي الحسن أحمد بن عبد الله البكري له: [الأنوار ومفتاح السرور والأفكار في مولد النبي المختار].

٢٣٧- العلامة الفقيه السمهودي الحسني مؤرخ المدينة المنورة له: [الموارد الهنية في مولد خير البرية].

٢٣٨- العلامة أبو الوفاء الحسني له: [مولد البشير النذير السراج المنير] طبع عام ١٣٥٧.

٢٣٩- الشهيد حسن البنا قال في رسالة: «فليلاحظ المسلمون هذا وليجعلوا احتفالهم بذكرى مولد النبي ﷺ كلَّ عام تفهُّما لسيرته، وتعلُّما لأخلاقه، وتعرفًا لسنته ﷺ وتواصيًا فيما بينهم بالحق والصبر،

اقتداءً به ﷺ وبأصحابه..﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [سورة الأحزاب].

٢٤٠- الشيخ محمد الحسن بن أحمد الخديم له: [المورد في تعظيم شهر المولد] ضمن الفوائد الكفيلة بمعرفة الوسيلة (ط ٣ سنة ٢٥٥٧).

٢٤١- بخيت المطيعي مفتي مصر في كتابه: [أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام] فيقول رحمه الله (ص ٣٥): «وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل الصلاة والسلام عليه ﷺ، ومن هذا القبيل أيضا الاجتماع للقراءة، واستماع نحو قصة المعراج، وفضائل ليلة النصف من شعبان، وليلة القدر، وقراءة قصة المولد في لياليها المشهورة ....وقصة المولد هي عبارة عن بيان تاريخ ولادته، وما حصل له في ذلك الوقت من العجائب، وخوارق العادات، وإظهار الفرح والسرور بظهور سيد الكائنات، مما يدل على كمال المحبة لجنابه الأعظم».

وقال أيضا بعد أن ذكر كلام الحافظ ابن حجر في جواز عمل المولد مقرا له (ص ١٧): «وعلى كل حال فالشرط في كون فعل شيء من

الطاعات بدعة حسنة، أو فعل شيء من المباحات بدعة مباحة ، أن يقتصر على ما هو طاعة وما هو مباح فقط ،كما هو صريح قول ابن حجر «فمن تحرى في عمله المحاسن وتجنب ضدها كانت بدعة حسنة، ومن لا فلا»، وهذا هو الذي يقتضيه الدليل أيضا».

٢٤٢- قال الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر رحمه الله تعالى كما في فتاواه (١ /٢٧٣) : «أما عن الاحتفال بالمولد النبوي فهو سنة حسنة من السنن التي أشار إليها الرسول ﷺ بقوله : **«من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها»**. وذلك لأن له أصولا ترشد إليه، وأدلة صحيحة تسوق إليه، استنبط العلماء منها وجه مشروعيته ...».

٢٤٣- وقال الشيخ حسنين محمد مخلوف شيخ الأزهر رحمه الله تعالى: «إن إحياء ليلة المولد الشريف وليالي هذا الشهر الكريم الذي أشرق فيه النور المحمدي إنما يكون بذكر الله تعالى وشكره لما أنعم به على هذه الأمة من ظهور خير الخلق إلى عالم الوجود ولا يكون ذلك إلا في أدب وخشوع وبعد عن المحرمات والبدع والمنكرات ومن مظاهر

الشكر على حبه مواساة المحتاجين بما يخفف ضائقتهم وصلة الأرحام والإحياء بهذه الطريقة وإن لم يكن مأثورا في عهده صلى الله عليه وآله وسلم ولا في عهد السلف الصالح إلا أنه لا بأس به وسنة حسنة» فتاوى شرعية (١٣١/١).

٢٤٤- الشيخ العلاّمة عبد الرحمن بن أحمد الزيلعي الصومالي له مولد سماه: [ربيع العشاق في ذكر مولد صاحب البراق].

٢٤٥- وألف الشيخ أويس أحمد بن محمد البراوي القادري الصومالي كتابا سماه: [مولد الشرفان في مدح سيد ولد عدنان].

٢٤٦- الشيخ أويس أحمد بن محمد البراوي القادري الصومالي ألف كتابا سماه: [مولد الشرفان في مدح سيد ولد عدنان].

٢٤٧- الشيخ محمد نووي بن عمر بن عربي بن علي الجاوي المتوفى سنة ١٣١٥ فقد ألف كتاب: [الإبريز الداني في مولد سيدنا محمد العدناني] وله شرح على مولد ابن الجوزي سماه: [بغية العوام في شرح مولد سيد الأنام].

٢٤٨- الشيخ عثماني حدك الصومالي له اللآلي السنية في مشروعية مولد خير البرية.

٢٤٩- محمد علي بن حسين المالكي وصنف [الهدي التام في موارد المولد النبوي وما اعتيد فيه من القيام].

٢٥٠- السيد محمد ماضي ابو العزائم وصنف [بشائر الاخيار في مولد المختار ﷺ].

٢٥١- حسن السندوبي وصنف [تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي].

٢٥٢- الشيخ محمود الزين وصنف [البيان النبوي عن فضل الاحتفال بمولد النبي].

٢٥٣- عبد الله بن الشيخ ابي بكر بن سالم صنف [خلاصة الكلام في الاحتفال بمولد خير الأنام].

٢٥٤- عبد الرحمن بن عبد المنعم الخياط صنف [مولد النبي ﷺ].

٢٥٥- خالد محمد القاضي وصنف [أضواء على خلق رسول الانسانيه]

٢٥٦- سيدي سلامه الراضي [مظهر الكمالات فى مولد سيد الكائنات].

٢٥٧- محمد بن عبد الكبير الكتاني صنف: [السانحات الأحمدية والنفثات الروعية في مولد خير البرية].

٢٥٨- الشيخ أحمد عز الدين البيانوني رحمه الله له رساله: [التكريم الصادق بالاتباع الكامل]

٢٥٩- مولد العزب، للعلامة الشيح محمد العزب.

٢٦٠- ولد المصطفى ﷺ، للأستاذ الشيخ خير الدين وائلي.

٢٦١- [فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية]، للعلامة الشيخ مصطفى نجا مفتي بيروت.

٢٦٢- [مولد إنسان الكمال]، للعلامة سيدي السيد محمد بن السيد المختار الشنجيطي.

٢٦٣- [المولد النبوي الشريف]، للعلامة أحمد بن محمد فتحا العلمي الفاسي المراكشي.

٢٦٤- [مجموع مبارك في المولد الشريف نثراً وشعراً]، للعلامة عبد الرحمن بن علي الربيعي.

٢٦٥- [إعلام جهال بحقيقة الحقائق بأسنة نصوص كلام سيد الخلائق] ممزوجاً بالمولد النبوي في مدح أصل النبي المولوي، للعلامة الأحسن بن محمد بن أبي جماعة السوسي البيضاوي.

٢٦٦- [فيض الأنوار في ذكرى مولد النبي المختار]، للعلامة حسن محمد عبد الله شداد عمر باعمر.

٢٦٧- مجموع لطيف أنسي في صيغ المولد النبوي القدسي.

٢٦٨- الشيخ عطية صقر وغيرهم من المعاصرين.

٢٦٩- وأُلُوف من علماء لم نذكر أسماؤهم مثل الإمام النابلسي والتلمساني والشيخ الأكبر وغيرهم الكثير.

٢٧٠- وأُلوف من الائمة والعلماء من اهل الصوفية وعلماء الازهر الشريف من مختلف المشارب والأصقاع.

٢٧١- محمد الفاضل بن عاشور من علماء تونس البارزين، في قوله: «إن ما يملأ قلوب المسلمين في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول كل عام من ناموسِ المحبة العلوي، وما يهزّ نفوسهم من الفيض النوراني المتدفق جمالا وجلالا، ليأتي إليهم محملا من ذكريات القرون الخالية

بأريج طيب ينمّ عما كان لأسلافهم الكرام من العناية بذلك اليوم التاريخي، وما ابتكروا لإظهار التعلّق به وإعلان تمجيده من مظاهر الاحتفالات، فتتطلع النفوس إلى استقصاء خبر تلك الأيام الزهراء والليالي الغراء؛ إذ المسلمون ملوكاً وسوقةً (أي عامتهم) يتسابقون إلى الوفاء بالمستطاع من حقوق ذلك اليوم السعيد».

٢٧٢- محمد الشاذلي النيفر، شيخ الجامع الأعظم في تونس في قوله: «وَأَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ مَا يُؤَيِّدُ مَا تَقَدَّمَ عَنِ ابْنِ حَجَرٍ وَ السُّيوطِي أَنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ عَلَيْنَا مَحَبَّةَ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ مَحَبَّتِهِ جَلَّ وَعَلَا، وَذَلِكَ يؤكد علينا عَلَيْنَا تَعْظِيمَ كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَمِنْ ذَلِكَ تَعْظِيمُ يَوْمِ مَوْلِدِهِ بِالاحْتِفَالِ بِهِ بِمَا يُجِيزُهُ الشَّرْعُ الكَرِيمُ».

٢٧٣- المبشر الطرازي، شيخ علماء التركستان: حيث قال: «إن الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف أصبح واجبًا أساسيًا لمواجهة ما استجد من الاحتفالات الضارة في هذه الأيام» [بحاجة لمصدر].

٢٧٤- نوح القضاة مفتي الأردن سابقاً، حيث قال: «ولا شك أن مولد المصطفى من أعظم ما تفضل الله به علينا، ومن أوفر النعم التي تجلى بها على هذه الأمة؛ فحق لنا أن نفرح بمولده».

٢٧٥- محمد بن عبدالغفار الشريف، الأمين العام للأوقاف في الكويت سابقا، حيث قال: «الاحتفال بمولد سيد الخلق عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم أمر مستحب، وبدعة حسنة في رأي جماهير العلماء».بل بإجماع العلماء المعتبرين.

٢٧٦- الحبيب عمر بن حفيظ، حيث قال: «مجالس الموالد كغيرها من جميع المجالس؛ إنكان ما يجري فيها من الأعمال صالح وخير،كقراءة القران، والذكر للرحمن، والصلاة على النبي، وإطعام الطعام للإكرام ومن أجل الله، وحمد الله، والثناء على رسوله، ودعاء الحق سبحانه، والتذكير والتعليم، وأمثال ذلك مما دعت إليه الشريعة ورغبت فيه؛ فهي مطلوبة ومندوبة شرعا».

٢٧٧- عبد الملك السعدي، المفتي العام للعراق سابقاً: «لم يكن الاحتفال بالمولد النبوي الشريف معروفاً في عصر الصحابة الكرام.

ولكن لا يَلزم من عدم وجوده في عصر النبي ﷺ أو في عصر الصحابة كونه بدعة سيئة أو منافياً للشريعة، فالاحتفال بالمولد إن أُقيم على أساس أنَّه عبادة مشروعة -كالصوم والصلاة والعبادات الأخرى-: فهو بدعة.. وإن أقيم على أساس إحياء ذكرى مولد سيد المرسلين وإعادة ذكريات سيرته العطرة وخلا من المنكرات واختلاط الرجال بالنساء والمبالغة في مدحه ﷺ فلا يعد بدعة».

٢٣٧- يشير الشيخ عبد الله أبو عيد وكيل وزارة الأوقاف الأسبق الى أن الاحتفالات التي تقام بمناسبة ذكرى مولد رسول الله ﷺ لها جانب ايجابي يتمثل في السرادقات التي يُتلى فيها القرآن الكريم والمواعظ التي تعتمد على سيرة النبي عليه الصلاة والسلام ليأخذ الناس منها الاسوة الحسنة وكذا المساجد تكون كلها مهرجانات دينية بما يلقى فيها من دروس وعظات وتحفيزهم الناس على لعمل الجاد والمثمر والبناء الذي أوصانا به رسول الله ﷺ.

٢٧٨- ويوضح الدكتور عبد الحكم صالح سلامة الأستاذ بجامعة الأزهر أن الاحتفال بمولد الرسول ﷺ أمر مطلوب وهو من الأمور

التي تتجاوب مع فطرة الانسان فقد جبلت الطبائع البشرية على إجلال الرموز وتكريمها فعلى امتداد التاريخ البشري والأمم تكرم رموزها كالقيادات المخلصة التي تسهر على خدمة الشعوب وكرموز الاصلاح الاجتماعي والمفكرين والمبدعين والموهوبين والفلاسفة وغيرهم.

ويشير الى أن الاحتفال بمولد الرسول ﷺ ليس بدعة على ساحة الحياة الانسانية بل الاحتفال به بدعة حسنة كما يفعل المسلمون من إقامة الموالد هذا فضلا عن أن رسول الله ﷺ كان يحتفي بمولده ليس فقط مرة كل عام بل مرة كل أسبوع ففي الحديث الصحيح أنه كان يصوم يومي الاثنين والخميس وسئل عن سبب ذلك فقال عن صيام يوم الخميس إنه يوم ترفع فيه الأعمال إلى الله وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم. ولما سئل عن صيام يوم الاثنين قال: «**ذاك يوم ولدت فيه**».

٢٧٩- يشير الدكتور نصر فريد واصل مفتي الجمهورية الأسبق الى أن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها اعتادوا على الاحتفال بمولد

الهدى والنور محمد ﷺ الذي جاهد لنشر مبادئ الإسلام وإرساء قواعده.

وهذه الاحتفالات لا مانع منها شرعا لأنها تذكر المسلمين في كافة أرجاء الدنيا بما كان عليه صاحب الذكرى من خلق قويم ونهج مستقيم وكيف كان مولده نورا أضاء الدنيا وأخرج الناس من ظلمات الجهل الى نور الإيمان واليقين.

٢٨٠- عبد الله بن بيه، حيث قال: «فحاصل الأمر أن من احتفل به فسرد سيرته والتذكير بمناقبه العطرة احتفالاً غير ملتبس بأي فعل مكروه من النّاحية الشرعية وليس ملتبساً بنيّة السنّة ولا بنيّة الوجوب فإذا فعله بهذه الشروط التي ذكرت؛ ولم يلبسه بشيء مناف للشرع، حباً للنبي ففعله لا بأس به إن شاء اللهُ وهو مأجور».

٢٨١- قال أمين عام دار الفتور أستراليا سيدني سماحة الشيخ الدكتور سليم بن محمود علوان الحسيني الشافعي الأشعري الرفاعي: «الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد.

فإن الاحتفال بذكرى مولد سيدنا محمد ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين بقراءة شىء من القرءان وذكر شىء من الشمائل النبوية الشريفة أمر فيه بركة وخير عظيم إذا خلا هذا الاحتفال عن أصناف البدع القبيحة التي لايستحسنها الشرع الشريف.

وليعلم أن تحليل أمر أوتحريمه إنما هو وظيفة المجتهد كالإمام مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم وعن سائر السلف الصالح، وليس لأي شخص ألّف مؤلفا صغيرا أو كبيرا أن يأخذ وظيفة الأئمة الكرام من السلف الصالح فيُحلل و يحّرم دون الرجوع إلى كلام الأئمة المجتهدين المشهود لهم بالخيرية من سلف الأمة وخلَفها، فَمن حرم ذكر الله عز وجل وذكر شمائل النبي ﷺ في يوم مولده عليه السلام بحجة أن النبي عليه السلام لم يفعله فنقول له: هل تحّرم المحاريب التي في المساجد وتعتقد أنها بدعة ضلالة ؟!

وهل تحّرم جمع القرءان في المصحف ونقطه بدعوى أن النبي لم يفعله ؟!

فإن كنت تحّرم ذلك فقد ضيقت ما وسع الله على عباده من استحداث أعمال خير لم تكن على عهد الرسول، فقد قال رسول الله ﷺ : «**من سن في الإسلام سنةً حسنَةً فلَهُ أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أُجورهم شيء**» رواه الإمام مسلم في صحيحه، وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعدما جمع الناس على إمام واحد في صلاة التاويح : «نِعْم البدعة هذه» رواه الإمام البخاري في صحيحه».

فهذه جملة من الموالد ألفها الحفاظ والفقهاء والعلماء والمفاتي وشاعت بين الناس وانتشرت آثارها.

باب في ذكر شيء من سيرة النبي ﷺ

فصل في ذكر نسبه الشريف

هو سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي بن قصي بن كلاب بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وجده الأعلى عدنان من سلالة اسماعيل نبي الله وهو الذبيح على الصحيح ابن نبي الله ابراهيم خليل الرحمن، وإليه تنسب البطون القرشية، وأمه آمنة بنت وهب من قريش أيضا هم أشرف قبائل العرب.

فصل في حمل آمنة برسول الله

حملت آمنة بنت وهب برسول الله ﷺ عشية الجمعة أول ليلة من رجب. وإن آمنة لما حملت برسول الله ﷺ كانت ترى الطيور عاكفة عليها إجلالا للذي في بطنها، وكانت إذا جاءت تستقي من بئر يصعد الماء إليها إلى رأس البئر إجلالا واعظاما لرسول الله ﷺ فاخبرت بذلك زوجها عبد الله فقال: هذه كرامة للمولود الذي في بطنك، وكنت أسمع تسبيح الملائكة حولي وسمعت قائلا يقول: هذا نور السيد الرسول، ثم رأيت في المنام شجرة عليها نجوم زاهرة بينهن نجمة فاخرة أضاء نورها على الكل وبينما أنا ناظرة إلى اشتعالها إذ سقطت في حجري هاتفا يقول: هذا النبي السيد الرسول. ثم آتاني ملك ومعه ورقة خضراء فقال: إنك حملت بسيد المرسلين ونبي المؤمنين.

فصل في ذكر مولده الشريف

بعد أن استبد أبرهة الحبشي بإمارة اليمن ونصب نفسه أميرا عليها بعد أن عصى أوامر ملكه النجاشي ملك الحبشة أراد أبرهة أن يرضي النجاشي لذلك بنى له بناء وكتب له يعلمه: إني بنيت لك هذا البناء ولن تهدأ نفسي ويستقر حالي حتى أصرف أنظار العرب عن الحج إلى البيت العتيق إلى هذا البناء. والبيت العتيق هو الكعبة التي أعادها سيدنا إبراهيم وإسماعيل أول بيت وضع للناس بمكة يعبدون الله عز وجل فيه ويطوفون حوله ويسعون بين الصفا والمروة.

ولما علم العرب بنوايا أبرهة غضبوا فدفعت الحمية رجلا من كنانة فخرج حتى أتى هذا البناء وأحدث فيه، ثم أخبر أبرهة بما فعل العربي فغضب غضبا شديدا وقال: «والله لأسيرن إلى البيت العتيق حتى أهدمه» ثم أمر قواده وجنوده أن يتهيؤوا استعدادا لهدم البيت العتيق، وسار أبرهة في مقدمة الجيش الكبير الذي يتقدمه فيل ضخم، ولما سمعت العرب بذلك ورأت هذا الجيش الجرار الذي يتقدمه فيل هابوا

لقاءه وفزعوا من مرأى الفيل، إلّا أنهم دفعتهم الحمية لقتاله عندما سمعوا بأن أبرهة يريد هدم الكعبة، لكن محاولات العرب في صد أبرهة باءت بالفشل إذ انتصر عليهم وبات الطريق أمامه مفتوحا إلى مكة المكرمة، وما أن وصل إلى مشارفها حتى بعث من أتى له بأموال وبعير أهل قريش، وكان منها مائتا بعير لعبد المطلب بن هاشم جد الرسول ﷺ، وكان اذ ذاك سيد قريش وزعيمها، وبعث أبرهة رسولا إلى عبد المطلب ليخبره أنه لم يات لحرب قريش إنما جاء لهدم الكعبة فإن أراد عبد المطلب الحرب فالويل له وإن لم يرد ذلك فليأت إليه، واعلم عبد المطلب هذا الرسول أن قريشا لا تريد الحرب وانها لا طاقة لها على القتال فهذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه السلام. وأنطلق عبد المطلب إلى ابرهة حيث استقبله استقبالا حافلا وأجلسه إلى جانبه ثم سأله أن يطلب ما يشاء، فقال عبد المطلب «حاجتي أيها الملك أن ترد عليّ البعير التي أخذتها» فقال أبرهة متعجبا «والله انك قد اعجبتني حين رأيتك، فلما كلمتني بشأن البعير

انتقصت من قدرك اتكلمني بمائتي بعير وتترك البيت الذي هو دين آبائك وأجدادك؟ فقال عبد المطلب: «إني أنا ربّ الإبل -أي مالكها- أطلبها، أما البيت فله رب يحميه و سيمعنك عنه»، ثم عاد عبد المطلب إلى قومه وأمرهم بالخروج إلى شعاب مكة وجبالها، وفي الصباح توجه أبرهة إلى مكة يريد هدم البيت، لكن الفيل الذي كان يتقدم الجيش أحجم عن التقدم رغم ضربه ونهره، فإن وجهوه نحو اليمن هرول، وإن وجهوه نحو الكعبة أحجم وتراجع، عندئذ لقي أبرهة وجيشه جزاءهم العادل عندما أرسل الله عز وجل طيورا تحمل في أرجلها حجارة صغيرة لا تصيب أحدا منهم إلّا هلك، وأصيب أبرهة بالحجارة وما أن وصل إلى اليمن حتى فارق الحياة. وقد ذكر الله تعالى هذه الحادثة في القرآن الكريم إذ قال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ [سورة الفيل].

ولأجل ما حصل في هذا العام من قدوم أبرهة على الفيل سمي هذا العام بعام الفيل، وفي هذا العام أشرقت الأنوار بولادة النبي المختار ﷺ في الثاني عشر من شهر ربيع الاول يوم الاثنين.

وفي عام الفيل ولد رسول الله ﷺ لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول أما يوم مولده فهو يوم الاثنين بلا خلاف فقد روى مسلم عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه انه قال : سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم الاثنين فقال: «**ذاك يوم ولدت فيه وأنزل عليّ فيه**». وأما مكان مولده فالصحيح المحفوظ أنه كان بمكة المشرفة في المحل المشهور بسوق الليل.

وقد جعلته أم هارون الرشيد مسجدا، ذكر ذلك الحافظ العراقي وغيره ويعرف اليوم المكان بمحلة المولد.

ليلة المولد الرسول ﷺ ليلة شريفة عظيمة مباركة ظاهرة الأنوار جلية المقدار، أبرز الله فيها سيدنا محمدا إلى الوجود فظهر له من الفضل والبركة ما بهر العقول والأبصار.

فان أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نورا أضاءت له قصور الشام. ورأت الملائكة يدخلون عليها أفواجا يهنئونها بولادة الحبيب محمد ﷺ وارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وفي سقوطها إشارة إلى أنه لم يبق من ملوك الفرس إلا أربعة عشر ملكا. وكان اخرهم في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

قالت آمنة بنت وهب: فلما وضعت رسول الله ﷺ رأيته رافعا رأسه إلى السماء مشيرا باصبعه، فاحتمله جبريل وطارت به الملائكة، ولفه ميكائيل في ثوب أبيض من الجنة، وأعطاه إلى رضوان يزقه كما يزق الطير فرخه، وكنت أنظر إليه كأنه يقول زدني، فقال له رضوان: يكفيك يا حبيب الله، فما بقي لنبي علم وحلم إلا أوتيته، فاستمسك بالعروة الوثقى من قال مقالتك واتبع شريعتك، يحشر غدا في زمرتك، وإذا مناد ينادي: طوفوا به مشارق الارض ومغاربها، واعرضوه على موالد الأنبياء، واعطوه صفوة آدم ومعرفة شيث، ورقة نوح، وخلة ابراهيم، ورضا اسحاق، وفصاحة اسماعيل، وحكمة لقمان، وصبر أيوب، ونغمة داود، وقوة موسى، وزهد عيسى، وفهم سليمان، وطب دانيال، ووقار إلياس، وعصمة يحي، وقبول زكريا،

واغمسوه في أخلاق النبيين كلهم واخفوه عن أعين العالمين، فهو حبيب رب العالمين، فطوبى لحجر ضمه، وطوبى لثدي أرضعه، وطوبى لبيوت سكنها، فقالت الطير نحن نرضعه. قال الله تعالى: أنا أولى بحبيبي ونبيي محمد ﷺ فاني كتبت أن لا ترضعه الا أمتي حليمة.

وخمدت نار فارس التي كان المجوس يعبدونها من دون الله وكانوا يوقدونها ليلا ونهارا ولم تخمد قبل ذلك بالف عام.

وغاضت بحيرة ساوى التي كانت تسير فيها السفن أي جف ماؤها.

ورميت الشياطين وقذفت بالشهب من السماء، وحجب عنها خبر السماء.

وحجب ابليس عن خبر السماء فصاح ورّن رنة عظيمة كما رن حين لعن، وحين أخرج من الجنة، وحين نزلت الفاتحة.

ولد الرسول ﷺ مكحولا أي في عينيه الكحل مدهونا مسرورا أي مقطوع السرة مختونا.

وأجمل منك لم ترى قط عين وأكمل منك لم تلد النساء. قال تعالى:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [سورة الانبياء].

قصة الرضاع

توفي عبد الله بن عبد المطلب والد رسول الله ﷺ وأمه حامل به ستة أشهر وعند موته ضجت الملائكة سؤالا لا إعترضا لأن الملائكة رضوان الله عليهم لا يعترضون على الله سبحانه وتعالى «الهنا أيبقى نبيك وحبيبك يتيما». قال تعالى في الحديث القدسي: **«يا ملائكتي أنا أولى بحفظه من أمه وأبيه وأنا خالقه ورازقه ومربيه ومظفره على أعاديه ولي تدبير ذلك وأنا على كل شيء قدير»**.

قالت حليمة: «خرجت في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء بمكة على أتانٍ وهي الأنثى من الحمير في سنة القحط والجدب التي لم تُبق شيئا ومعي زوجي ومعنا ناقة مسنّة لا يسيل من ضرعها قطرة حليب، ومعي صبي لي لا ننام ليلتنا من بكاءه ما في ثديي ما يغنيه»، (يعني هذا الصبي يبكي من الجوع).

قالت: «قدمنا إلى مكة ولم يبق منا امرأة إلا عرض عليها رسول الله فتأباه، إنما كنا نرجو كرامة الرضاعة من والد المولود، يعني النسوة ينتظرون ما نعبر عنه نحن بالإكرامية من والد المولود، ولكن رسول الله يتيم». قالت حليمة لم يبق من صواحبي امرأة إلا أخذت صبيا غيري فكرهت أن أرجع ولم آخذ شيئا، فقلت لزوجي والله لأرجعن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه».

قالت: فأتيته فأخذته ورجعت إلى رحلي، فقال زوجي: «قد أخذتيه»، فقلت نعم والله، فقال «عسى أن تكون فيه بركة». فأَخَذَتْه فسعَدت بأخذه، وأقبل عليه ثدياها بما شاء الله من اللبن، وشرب اللبن حتى تركه الشبع، فأدارته إلى ثديها الأيسر فامتنع إلهاماً من الله تعالى، كأنه قد علم أن له في ذلك شريكا فظهر منه حينئذ الإنصاف والفضل لأنه صلوات الله عليه جُبِل على الإحسان والعدل فكان الأيمن يكفيه والشدي الأيسر لأخيه. وقام زوج حليمة إلى الشاة فإذا بها لبن كثير فحلب منها ما كفاهما شرابا. وحين قدموا أرض بني سعد اهتزت

وأخصبت. فإذا كان الخضر سمي بالخضر لأنه كان يجلس على الارض اليابسة فتخضر بإذن الله، فكيف بأفضل خلق الله وأحب الخلق إلى الله.

قدمت حليمة إلى أرض بني سعد فأخصبت بعد أن أجدبت، وكثرت مواشي حليمة ونمت، وزادت مواشيها وأخصبت ربُعها وقد عّم هذا السعد كل بني سعد.

قالت حليمة وكان ﷺ يشب في اليوم شباب الصبي في شهر ويشب في الشهر شباب الصبي في السنة فبلغ سنة وهو غلام جفرٌ أي شديد وبقي عندها تقريبا أربع سنوات وعندما صار عمره خمسة سنوات أعادته حليمة إلى أمه آمنة.

وفي بعض الأيام جاءه جبريل وميكائيل عليهما السلام فأضجعاه وشقا صدره وغسلاه بماء زمزم، فخاف أخوه عليه فأتى أمه أي حليمة وأخبرها بخبر محمد ﷺ فخافت حليمة عليه وأعادته إلى أمه وسلمته إليها. وانصرفت بجفنٍ من الفراق قريح، وقلب من الاشتياق

جريحٍ، وخاطرُها بالحبيب مشغول وسلمته إليها وقصت ما جرى عليه وعليها. فقالت أمه ما على النبي من بأس فإن الله يحفظه من الجن والأنس.

فارقته حليمة وأحشاؤها بسيف الشوق كليمة، واشواقاه إليك يا رسول الله.

أخت النبي ﷺ من الرضاعة الشيماء أخوة الإيمان، سنكمل حديثنا كي نتعرف أكثر على أخوة النبي ﷺ من الرضاعة وسنبدأ بتوفيق الله بالتكلم عن الشِماء بنت الحارث ويقال الشيماء أخت النبي ﷺ من الرضاعة وأمها السيدة حليمة السعدية وكان لها أخوة أشقاء من أمها وأبيها شقيقها عبد الله بن الحارث وشقيقتها أنيسة بنت الحارث وأما الشيماء فكان أسمها خذامة وغلب عليها لقب الشيماء فلا تعرف في قومها إلا به رضي الله عنها وكانت تحضن رسول الله ﷺ مع أمها السيدة حليمة فهي حاضنته الاولى قبل أم أيمن بركة الحبشية رضي الله عنها.

وفي ديار بني سعد كان رسول الله ﷺ يخرج مع أولاد حليمة إلى المراعي وأخته الشيماء تحضنه وتراعيه فتحمله أحيانا إذا أشتد الحر وطال الطريق وتتكه أحيانا يدرج هنا وهناك ثم تدركه فتأخذه بين ذراعيها وتضمه إلى صدرها وأحيانا تجلس في ظل فتقول شعارا:

يا ربنــا أبقِ لنا محمدا حــتــى أراه يـافـعـا وأمردًا
ثم أراه سيـادًا مسـوادا وأكبت عاديه معا والحسّدا
وأعطه عزًّا يدوم أبدا

فكان راوي هذه القصة يقول: ما أحسن ما أجاب الله دعاءها.

فكيف لا وهو البركة العظيمة التي حلت ديارهم وكانت السيدة حليمة توصي ابنتها الشيماء برعاية النبي ﷺ وذات يوم وفي الظهيرة غفلت عنه السيدة حليمة فخرجت تطلبه وأفزعها الحر وقت ذاك فوجدته مع الشيماء وهي تقول:

هذا أخ لي لم تلده أمي وليس من نسل أبي وعمي فأنمه اللّٰهُمَّ فيما تنمي فجعلت حليمة تلوم ابنتها وتقول في لهجة العتاب في هذا الحر يا شيماء فاجابتها الشيماء يا أمي ما وجد أخي حر رأيت غمامة تظل عليه غذا وقف وقفت وإذا سار سارت حتى انتهى إلى هذا الموضع فجعلت حليمة يرتسم العجب بوجهها وتقول أحقا يا بني فتقول إي والله إي والله.

نعم وهذا من فضل الله عليه ومرت الايام وعاد النبي ﷺ إلى أهله وشب وبعث ولما كان يوم هوازان فظفر المسلمين بهم وأخذوا الشيماء فيما أخذوا فقالت للمسلمين تعلمون والله أني أخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى قدموا بها على رسول الله ﷺ فقالت يا رسول الله إني أختك من الرضاعة قال وما علامة ذلك فأخبرته بعلامة عرفها بها فبسط لها رداءه وأجلسها عليه وخيرها وقال إن أحببت فأقيمي عندي مكرمة محببة وإن أحببت ان ترجعي إلى قومك

وصلتك قالت بل ارجع إلى قومي ثم أسلمت وتشهدت بالرسالة فأعطاها الرسول غلاما يقال له مكحول وجارية كما وهبها من الشياه والنعم وشيئا كثيرا وردها إلى قومها ولم يتوقف إكرام النبي ﷺ للشيماء عند هذا الحد بل شمل عفوه وكرمه بني سعد جميعهم وبنو سعد من هوازان وذلك أنه لما انتصر المسلمون في معركة حنين عندئذ أتاه وفد من هوازان وفيهم عمهم من الرضاعة وهم يرجون عفوهم ويعلنون إسلامهم وتقدم خطيبهم زهير بن صرد وقال يا رسول الله إنما في هذه الحظائر من كان يكفلك من عماتك وخالاتك وحواضنك وقد حضناك في حجورنا لقد رأيتك مرضعا فما رأيت مرضعا خير منك ورأيتك فطيما فما رأيت فطيما خير منك ثم رأيتك شابا فما رأيت شابا خير منك وقد تكاملت فيك خصال الخير ونحن مع ذلك أهلك فامنن علينا من الله عليك ثم أنشأ يقول:

امنن علينا رسول الله فيك كرم فإنــــك المرء نرجـوه وننـتظـر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها إذ فـوك يملؤه من محضها درر
أليس العفو من قد كنت ترضعه من أمهــاتك إن العـفـو مشتهر
إن نــؤمل عفـوا منـــك تلبسه هذي البرية إذ تعطف تنتصـر

فلما سمع الرسول ﷺ هذا الكلام قال ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله وقالت الأنصار ما كان لنا فهو لله ولرسوله فكان هذا سبب إعتاقهم عن بكرة أبيهم.

لقد كانت حياة السيدة شيماء أخت النبي ﷺ من الرضاعة حافلة وسطعت فيها بركاته عليه السلام.

فصل في ذكر كفالته ونشأته

توفيت السيدة آمنة بنت وهب وهو ابن ست سنوات فأخذه جده عبد المطلب وضمه إليه ثم أوصى عمه أبي طالب بحفظه فجعله أبو طالب في بيته وكان يحبه ويقدمه على أولاده وفي سن الثمانية توفى جده فتولاه أبو طالب عمه وعضده.

فلما بلغ من العمر اثنتي عشر عاما ارتحل به أبو طالب نحو الشام مغادرا وطنه مع عمه.

فرآه بحيرة الراهب فقام إلى رسول الله ﷺ واحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام ثم جعل ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه. ثم قال لعمه أبي طالب إن لابن أخيك هذا شأنا عظيما ارجع به إلى بلده واحذر عليه اليهود.

فلما فرغوا من تجارتهم خرج بهم سريعا ورجع به فما خرج به سفارا بعد ذلك خوفا عليه ثم بعد زمن عرض عليه عمه أن يعمل بالتجارة مع خديجة بنت خويلد فقبل وخرج مع غلامها ميسرة في قافلة بضائع إلى أوائل بلاد الشام من ناحية الحجاز وكان ميسرة إذا اشتد الحر يرى ملكين يظلان رسول الله ﷺ من الشمس فلما رجع إلى السيدة خديجة حكى لها ما رأى ثم في عمر خمس وعشرين تزوج بالسيدة خديجة أم المؤمنين ثم لما بلغ خمس وثلاثين سنة كان بنيان الكعبة قد صار ضعيفا فجددت قريش بناءها فلما وصلوا إلى موضع الحجر الأسود اختلفوا من يضع الحجر فاتفقوا على أن يحكم بينهم أول داخل يدخل، فدخل رسول الله ﷺ فقالوا هذا الأمين قد رضينا حكمه فبسط ثوبه ووضع الحجر فيه وقال: ليأخذ رئيس كل قبيلة بناحية من نواحيها وارفعوه جميعا ثم أخذ الحجر بيده ﷺ فوضعه في مكانه.

لم يكن رسول الله ﷺ قد عبد صنما في حياته قط بل نشأ على الإيمان بالله تعالى منذ صغره مثل كل الانبياء لكنه لم يكن يعرف التفاصيل كلها قبل نزول الوحي عليه وأول من آمن به من النساء زوجته خديجة رضي الله عنها ومن الصبيان علي بن أبي طالب وكان علي عمره سبع سنوات، ومن الرجال أبو بكر الصديق (عبد الله بن أبي قحافة) وكان عمره سبعة وثلاثون عاما.

فائدة: أم علي بن أبي طالب اسمها فاطمة بنت أسد، الرسول ﷺ هو الذي أضجعها في قبرها وألبسها قميصه.

بيان نزول الوحي عليه ﷺ

كان رسول الله ﷺ يغدو إلى غار حراء، وينظر إلى ءاثار رحمة الله، متأملاً في ملكوت السماوات والأرض، ويتعبد في الغار، حتى استكمل سن الأربعين.

وفي يوم الاثنين من رمضان بعد أن بلغ رسول الله ﷺ أربعين من عمره ظهر له جبريل عليه السلام ونزل عليه بالوحي وهو أول خمس يات من سور الأعلى.

فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت: «أول ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه -وهو التعبد- قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ﷺ وإنما كان رسول الله ﷺ يحب الخلاء والانفراد عن قومه لما يراهم عليه من الضلال المبين من عبادة الأوثان والسجود للأصنام، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، فقال: ما انا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى

بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني، فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِی خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَـٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾ فرجع بها رسول الله ﷺ يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال: زملوني زملوني (أي غطوني)، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي، فقالت: كلا، والله لا يخزيك الله ابادا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلَّ، وتكسب المعدوم وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة ابن نوفل بن أسد ابن عمّ خديجة، وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة «يا ابن أخي ماذا ترى» ؟ فأخبره رسول الله ﷺ خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس (أي جبريل عليه السلام) الذي نزل على موسى، يا ليتني فيها جذعا، ليتني أكون

حيا إذ يخرجك قومك»، فقال رسول الله ﷺ: «أو مخرجّي هم؟» قال نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مُؤزرا، ثم لم ينشب ورقة أن توفي. ثم فتَر الوحي زمنًا أي تأخر نزوله مرة أخرى مدة من الزمن، وبينما كان النبي ﷺ يمشي يوما سمع صوتا من السماء، فرفع بصره فإذا الملك الذي جاءه بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرعب منه فرجع فقال: «**زملوني زملوني**»، فأنزل الله عز وجل خمس آيات من سور المدثر: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ فحمي الوحي بعد ذلك وتتابع.

والتدثر هو التغطي، أي أن النبي ﷺ رجع إلى خديجة وطلب منها أن تُغطّيه وأن تصُب عليه الماء البارد لأن ذلك الأمر الذي أُلقي عليه -وهو الوحي- أمر ثقيل،كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [سورة المزمل].

أوصافه الخِلقية ﷺ

كان ﷺ عظيم الرأس شديد سواد الشعر لم يظهر فيه من الشيب إلا نحو عشرين شعرة، مشرق الوجه كأن الشمس تجري في وجهه، أجلى الجبهة أي لا شعر عليها، دقيق الحاجبين، واسع العينين شديد سوداها وبياضها، أهدب الأشفار «أي كثير شعر الأجفان»،كوكبي الأنف، أبيض الخدين مشربا بحمرة، خاتم الفم، مفلج الأسنان، سلسبيل الريق، جهير الصوت، في صوته بحة، فصيح الكلام، إذا تكلم خرج النور من ثناياه اللؤلؤية، جميل الابتسام، عظيم اللحية، معتدل العنق.

مرفوع القامة هو إلى الطول أقرب، بعيد ما بين المنكبين، طويل الذراع، لم يكن نحيف الكف ولا نحيف القدمين، سواء البطن والصدر، من رآه هابه.

ومثله في ذلك جميع الأنبياء فلم يكن فيهم من هو قبيح الصورة أو ذميم الخصال كما ينسب بعض السفهاء ذلك لآدم وغيره من الأنبياء، فالأنبياء كلهم ذوي حسن وجمال وأصحاب خلقة سويّة لم يكن فيهم ذو عاهة في خلقته ولا أعرج ولا كسيح ولا متوحشا قصير القامة شبيها بالقرد ولا أعمى، أما أن يعمى زمنا فهذا يجوز في حقهم كما حصل ذلك مع سيدنا يعقوب عليه السلام، أما أول ما ينزل عليه الوحي فلا بدّ أن يكون بصيرا، قال رسول الله ﷺ:

«ما بعث الله نبيا إلا حسن الوجه حسن الصوت وإن نبيكم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا» رواه الترمذي.

أوصافه الخُلُقية ﷺ

كان ﷺ خُلقه القرآن، فكل خصلة خير ذكرت في القرآن كانت في سيدنا محمد ﷺ الذي تهفو إليه الأفئدة، يعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه ويحسن إلى من أساء إليه، لا يزيده كثرة الأذى عليه إلا صبرا وحلما، أجود الناس كفًا وأرحب الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وأوفى الناس ذمة وألينهم وأكرمهم عشرةً أشد حياءً من العذراء في خدرها، رؤوفا، رحيما، كثير الإحسان إلى الأيتام والفقراء والضعفاء، أشد الناس تواضعا وشجاعة، من خالطه أحبه، فقد روى البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله ﷺ، ويوم حنين لما التقى المسلمون بالكفار ولى بعض مدبرين والرسول لم يفرّ فطفق عليه الصلاة والسلام يركض بغلته نحو الكفار وأحد الصحابة آخذ بلجامها يكفّها بغية أن لا تسرع والرسول الأعظم يقول أنا النبي لاكذب أنا ابن عبد المطلب» رواه البخاري.

فها هي الأخلاق الحميدة والآداب الشريفة جميعها تجتمع في نبينا محمد ﷺ، فما أجمل أن نقتدي بالنبي الكريم وأن نكون أصحاب حلم وصبر وعفو وشجاعة نصبر على أذى الناس ونعفو عمن أساء إلينا وندافع عمن أساء إلينا وندافع عن دين الله بإقدام وشجاعة ولا نخاف في الله لومة لائم، فما أحوج الأمة في هذا الوقت العصيب أن ترجع إلى صفات هذا النبي الحبيب لترقى إلى أعلى درجات العزة والكرامة.

معجزات القرآن الكريم

لقد جعل الله تعالى القرآن أشهر معجزات الرسول ﷺ وأظهرها وأقواها وهو من أعجب الآيات وأبين الدلالات، إذ هو آية حسية عقلية باقية إلى يوم القيامة، منتشر في الأطراف، مبثوث في الأفاق بخلاف غيره من المعجزات فإنها تختص بزمان أو مكان.

من وجوه إعجاز القرآن أنه خالف نظمه العجيب سائر النظم فالقرآن الكريم ليس شعرا ولا سجعا ولا مرسلاً إرسالاً كما هو الشأن في صور التعبير المعروف عند العرب بل هو نظم فريد لا يشبهه شيئا من أنماط تعبيرهم عن المعاني، وقد تحدى به جميع الانام وقرعهم بالأفحام فلم يتصد للإتيان بما يوازيه أو يدانيه واحدٌ من الخطباء، ولم ينهض بمقدار أقصر سورة منه ناهض من فحول الشعراء البلغاء، فدل عجزهم على أنه كان معجزة من الله تعالى لتصديق نبيه محمد ﷺ، ولا يظن بهم وهم أكثر خليقة الله حقدا وعصبية أنهم

أمتنعوا عن المعارضة مع القدرة، وقد خاطروا بأنفسهم وبذلوا أموالهم وتحملوا المشاق الشديدة والمتاعب الصعبة من جر العساكر وحمل الرماح الخواطر والخوض في المهالك وتقحم المعارك لإطفاء نوره، ولو عارضوه بأقصر سورة منه لظهرت نصرتهم وكفوا مؤنة قتالهم، فبان أنهم إنما امتنعوا عن ذلك عجزا وإضطرارا لا اختيارا وإيثارا.

ومن وجوه إعجازه كمال فصاحته ونهاية بلاغته وإيجازه في مقام الإيجاز، مع ما انضم إليه من حسن نظمه وغرابة أسلوبه.

هذا إلى ما اشتمل عليه من الإخبار بالمغيبات مما وقع من أخبار الأمم الماضية مما كان لا يعلمه إلا أفراد من أهل الكتاب، ولم يُعلم أن النبي اجتمع بأحد منهم ولا أخذ عنهم، وبما سيقع، فوقع على وفق ما أخبر به في زمنه ﷺ وبعد.

هذا مع الهيبة التي تقع عند تلاوته والخشية التي تلحق سامعه وعدم دخول الملال والسآمة على قارئه وسامعه مع تيسير حفظه لمتعلميه وتسهيل سرده لتاليه.

وليس في القرآن معنًى يُعارض معنًى ، أو حكم يناقض حكما، ولقد صدق الله عز وجل إذ يقول:

﴿وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ٨٢﴾ [سورة النساء]، ولا ينكر شيئا من ذلك إلا جاهل أو معاند ، ولهذا أطلق الأمة أن أعظم معجزات النبي ﷺ القرآن.

ولا بد أن نبين هنا ان اللفظ المنزل المقروء في المصحف كلام الله تعالى بمعى أنه عبارة عن كلام الله الأزلي الأبدي الذي لا يشبه كلام المخلوقات لأن المتلو في المصحف حرف وأصوات وله بداية وله نهاية وكلام الله تعالى ليس حرفا ولا صوتا ولا لغة وليس له بداية ولا نهاية كسائر صفاته.

هجرة الرسول

هاجر النبي ﷺ وكان عمره ثلاثة وخمسون عاما من مكة محل ولادته التي كانت أحب بلاد الله إليه يتحمل المشاق في سفره مع أبي بكر الصديق بعد أن أقام في مكة منذ البعثة ثلاثة عشر عاما يدعو إلى التوحيد ونبذ الشرك. ودخل النبي المدينة وأقام بها عشر سنين بالإجماع ثم إن ابتداء التاريخ الذي استعمله المسلمون بعد ذلك كان شهر المحرم من تلك السنة التي هاجر فيها وفي السنة العاشرة حج النبي ولم يثبت أنه حج غيرها وسميت حجة الوداع لأنه توفي قائد هذه الأمة بعدها بنحو ثمانين يوما في ضحى يوم الاثنين لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الاول عن ثلاث وستين عاما.

ولـد الـحبـيـب وخده متـورد   والنـــور من وجـنـاته يتـوقد

جبريل نادى في منصـة حسنه   هذا مليـح الوجه هذا الأوحد

هذا جميل النعت هذا المرتضى   هذا جميل الوصف هذا أحـمد

وفاته عليه الصلاة والسلام

قال الله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الزمر]. قبل وفاة الرسول كانت حجة الوداع، وبعدها نزل قول الله عز وجل ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴿٣﴾﴾ [سورة المائدة].

فبكى أبو بكر الصديق عند سماعه هذه الآية، فقالوا له: ما يبكيك يا أبا بكر إنها آية مثل كل آية نزلت على الرسول؟ فقال: هذا نعي رسول الله. وقبل الوفاة نزلت آخر آية من القرآن: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [سورة البقرة] بعدما أتم الرسول ﷺ الحج ولم يمض عن حجه سوى ثلاثة أشهر حتى مرض مرضا شديدا وذلك في السنة الحادية عشرة في العشر الأخير من صفر، وكانت بداية وجعه في بيت ميمونة ثم انتقل حين اشتد وجعه ﷺ إلى بيت عائشة. قالت عائشة: ثقل رسول الله ﷺ

فقال: **«أصلى الناس»**؟ فقلت: «لا» هم ينتظرونك يا رسول الله فقال: **«ضعوا لي ماء في المخضب»** ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينهض فأغمى عليه ثم أفاق فقال: **«أصلى الناس»**؟ فقلنا لا، هم ينتظرونك يا رسول الله «قالت» والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله لصلاة العشاء، فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر يصلي بالناس، وكان أبو بكر رجلا رقيقا فقال: «يا عمر صل بالناس»، فقال عمر رضي الله عنه: «أنت أحق بذلك»، فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام.

ثم إن رسول الله ﷺ وجد خفة أي خفّ عنه المرض فخرج بين رجلين أحدهما عمه العباس والثاني علي رضي الله عنهما حتى جلس في أسفل مرقاة المنبر فحمد الله وأثنى عليه وخطب بصحابته خطبة طويلة فيها مواعظ فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر أي ليرجع عن الإمامة في الصلاة بوجود رسول الله ﷺ فأومأ إليه أن لا يتأخر وأمرهما فأجلساه إلى جنبه فجعل أبو بكر يصلي قائما ورسول الله ﷺ يصلي قاعدا.

توفى رسول الله حبيب الله في ربيع الاول في يوم الاثنين، ففيه ولد وفيه هاجر وفيه مات. لما توفي رسول الله ﷺ قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: «إن رجالا يزعمون أن رسول الله ﷺ قد توفي، وإن رسول الله ﷺ ما مات»، وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر، وعمر يكلم الناس، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله ﷺ في بيت عائشة وكان عليه الصلاة والسلام مسجى ببرد أخضر، فكشف عن وجه رسول الله ﷺ وقبله، ثم رد البُرد على وجه رسول الله ﷺ ثم خرج وعمر يكلم الناس، فقال: على رسلك يا عمر، أنصت فأبى إلا أن يتكلم فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس، فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيها الناس، إنه من كان يعبد محمدا فمحمدا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم تلا هذه الآية ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن

مَّاتَ أَوۡ قُتِلَ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ وَمَن يَنقَلِبۡ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۚ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [سورة آل عمران].

فلما تلاها فكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ.

غسل ﷺ من بئره، بئر غرس التي كان يشرب منها، ولم يجرد من قميصه حين تغسيله بل جعل علي رضي الله عنه على يده خرقة ليدلكه بها من تحت قميصه وهو يقول: «طبت حيا وميتا يا رسول الله» وكفن عليه الصلاة والسلام في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة ثم جاء الرجال فوجا بعد فوج فصلوا عليه فرادى، فكان فوج يدخلون فيصلون فرادى ثم يخرجون ويدخل غيرهم يصلون كذلك. وكان دفن المصطفى ﷺ في البقعة التي توفي فيها، فلقد جاء عن الصديق رضي الله عنه أنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض» رواه أبو يعلى، فرفع فراشه وحفر له تحته.

وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها رأت في المنام أن ثلاثة أقمار سقطت في حجرها فقصتها على أبيها الصديق فقال: «إن صدقت رؤياك يدفن في بيتك ثلاثة هم خير أهل الأرض» ليس معى ذلك أن أبا بكر وعمر أفضل من الأنبياء فلما دفن المصطفى قال لها: «هذا أحد أقمارك وهو خيرها»، ثم دفن أبو بكر وعمر معه ﷺ وعلى آله وصاحبيه.

ماذا على من شم تُربة أحمدٍ أن لا يشم مدى الزمان غَواليا
صُبَّتْ عليّ مصائب لو أنها صُبتْ على الأيـام عُدنَ لياليا

وروي عن ابن مسعود أنه صلى عليه أولا جبريل ثم ميكائيل فإسرافيل فملك الموت ومعه جنوده من الملائكة.

وروى أهل السير عن مالك ابن أنس أن عدد صلوات التي صليت عليه إثنان وتسعون صلاة.

وكان دفن المصطفى ﷺ في البقعة التي توفي فيها، فلقد جاء عن الصديق رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما قبض نبي إلا دفن حيث يُقبض»**. فُرفع فراشه وحُفر له تحته.

ولا يزال قبره الشريف مقصدا للمسلمين إلى يومنا هذا يتوجهون للصلاة في مسجده ولزيارته وللتبرك به والدعاء عنده ﷺ رجاء الإجابة.

قال رسول الله ﷺ: **«من زار قبري وجبت له شفاعتي»** رواه الدارقطني وحسنه الحافظ المزي.

إخوة الإيمان، انظروا وتمعنوا وتذكروا فإن الذكرى تنفع المؤمنين، فعلى من أصيب يوما مصيبة أن يذكر موت النبي ﷺ، فاعمل -أخي المؤمن- لآخرتك حتى تكون مع النبي ﷺ في الجنة، وأكثر من الصلاة عليه فإن الصلاة عليه نور وضياء، صلى الله عليه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون.

في أسمائه ﷺ

قال الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ ٢٩﴾[سورة الفتح]، وقال حكاية عن قول عيسى: ﴿وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ ٦﴾ [سورة الصف].

وروى البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم عن جبير بن مُطعِم أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن لي أسماء: أنا محمَّد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده أحد**».

وروى مسلم عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه قال:كان رسول الله ﷺ يُسمي لنا نفسه أسماء فقال: «**أنا محمد، وأحمد، والمُقفي، والحاشر، ونبي الرحمة، ونبي التوبة**».

وروى الإمام أحمد عن جبير بن مطعم قال: سمعت النبي ﷺ يقول: **«أنا محمد، وأنا أحمد، والحاشر، والماحي، والخاتم، والعاقب»**.

وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنما أنا رحمةٌ مهداةٌ»**، وفي رواية: **«يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة»**.

وروى البيهقي والطيالسي عن جبير بن مطعم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«أنا محمد، وأحمد، والحاشر، ونبي التوبة ، ونبي الملحمة»**.

أما كنيته عليه الصلاة والسلام فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي»**.

وروى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي، أنا أبو القاسم، الله يرزق وأنا أقسم»**.

معجزاته ﷺ

بالمعجزة يعرف النبي فما من نبي إلا وكانت له معجزة، والمعجزة هي العلامة الشاهدة التي تشهد أن هذا الإنسان الذي يقول عن نفسه إنه نبي الله أنه نبي وأنه صادق، وقد أعطي نبينا محمد ﷺ من المعجزات أكثر من غيره حتى قيل إن المعجزات التي حصلت في حياته بين الألف والثلاثة آلاف، وأعظم المعجزات معجزة القرآن الكريم، وقد قال الشافعي رضي الله عنه: «ما أعطى الله نبيا معجزة إلا وأعطى محمدا مثلها أو أعظم منها».

ثم معجزاته قسمان: باقية دائمة يشاهدها من كان في عصره ومن سيكون بعده وذلك هو القرآن العظيم. وغير دائمة وهو ما صدر عنه ﷺ من الخوارق.

القرآن معجزة باقية على تعاقب السنين

أعظم المعجزات معجزة القرآن الكريم الذي وصفه ربنا تبارك وتعالى بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢﴾ [سورة فصلت].

﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ﴾ أي منيع محمي بحماية الله ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ﴾ التبديل أو التناقض ﴿مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ﴾ أي بوجه من الوجوه ﴿تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ﴾ مستحق للحمد. وقال عز وجل ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨﴾ [سورة الإسراء] أي معينا و(لا يأتون) جواب قسم محذوف، أي لو تظاهروا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه لعجزوا عن الإتيان بمثله.

حنين الجذع

من معجزاته ﷺ وعلى جميع إخوانه الأنبياء حنين الجذع، وذلك أن النبي ﷺ كان يستند حين يخطب إلى جذع نخل في مسجده قبل أن يعمل له المنبر، فلما عمل له المنبر صعد ﷺ فبدأ بالخطبة وهو قائم على المنبر فحنّ الجذع حتى سمع حنينه من في المسجد، فنزل رسول الله ﷺ فالتزمه -أي ضمه واعتنقه- فسكت هذا الجذع الذي حنّ لرسول الله ﷺ، الله خلق فيه الإدراك والمحبة والشوق لرسول الله فحنّ من شدة الشوق، وكان هذا الجذع في قبلة المسجد. وحديث حنين الجذع هذا متواتر كما أن القرآن متواتر وهذه من أعجب المعجزات ويصحّ لقائل أن يقول إنها أعجب من إحياء الموتى الذي حصل للمسيح لأن إحياء الموتى يتضمن رجوع هؤلاء الأشخاص إلى مثل ماكانوا عليه قبل أن يموتوا، أما الخشب فهو من الجماد الذي لم يكن من عادته أن يتكلم بإرادة فهو أعجب، هذا من أظهر المعجزات.

إنطاق العجماء

ومن معجزات ﷺ إنطاق العجماء أي البهيمة. روى الإمام أحمد والبيهقي بإسناد صحيح من حديث يعلى بن مرّة الثقفيّ قال بينما نسير مع النبي ﷺ إذ مرّ بنا بعير يسنى عليه فلمّا رآه البعير جرجر فوضع جرانه فوقف عليه النبي ﷺ، فقال:

«أين صاحب هذا البعير؟» فجاءه فقال: «بعنيه»، فقال: «بل نهبه لك رسول الله وإنه لأهل بيت ما لهم معيشةٌ غيره»، فقال النبي:

«أما ما ذكرتَ من أمره فإنه شكا كثرة العمل وقلة العلف فأحسنوا إليه».

جمل حنّ فذرفت عيناه

أخرج ابن شاهين في دلائل النبوة عن عبد الله بن جعفرٍ قال: «أردفني رسول الله ﷺ ذات يوم خلفه فدخل حائط بستان رجل من الأنصار فإذا جملٌ فلما رأى النبي ﷺ حنّ فذرفت عيناه فأتاه النبي ﷺ فمسح ذفراته فسكن، ثم قال:

«من ربُّ هذا الجمل؟» أي صاحبه فجاء فتى من الأنصار، فقال: «هذا لي»، فقال:

«ألا تتقي الله في هذه البهيمة الّتي ملكك الله إياها فإنه شكا إلي أنك تُجيعهُ وتُدْئبه».

وهو حديث صحيح كما قال المحدث مرتضى الزبيديّ في شرح إحياء علوم الدين.

تفجر الماء من بين أصابعه

ومنها تفجر الماء من بين أصابعه بالمشاهدة في عدة مواطن في مشاهد عظيمةٍ وردت من طرقٍ كثيرةٍ يفيد مجموعها العلم القطعيّ المستفاد من التواتر المعنوي ولم يحصل لغير نبينا حيث نبع من عظمه وعصبه ولحمه ودمه وهو أبلغ من تفجّر المياه من الحجر الذي ضربه موسى لأن خروج الماء من الحجارة معهودٌ بخلافه من بين اللحم والدّم، رواه جابرٌ وأنسٌ وابن مسعودٍ وابن عباسٍ وأبو ليلى الأنصاري وأبو رافع. روى البخاري ومسلم من حديث جابر رضي الله عنه: «عطش الناس يوم الحديبية وكان رسول الله ﷺ بين يديه ركوةٌ يتوضأ منها فجهش الناس"فقال" ما لكم؟ فقالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضأ به ولا ما نشربه إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا فقيل كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألفٍ لكفانا كنا خمس عشرة مائة. والتحقيق أن الماء كان ينبع من نفس اللحم الكائن في الأصابع وبه صرح النوويّ في شرح مسلمٍ ويؤيده قول جابرٍ «فرأيت الماء يخرج»، وفي روايةٍ «ينبع من بين أصابعِه».

ردّ عين قتادة بعد انقلاعها

ومن معجزاته رد عين قتادة بعد انقلاعها فقد روى البيهقي في الدلائل عن قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه يوم بدر فسالت حدقته على وجنته فأرادوا أن يقطعوها فسألوا رسول الله ﷺ فقال لا، فدعا به فغمز حدقته براحته، فكان لا يدري أي عينيه أصيبت. اهـ.

تسبيح الطعام في يده

ومن معجزاته تسبيح الطعام في يده، أخرج البخاري من حديث ابن مسعود قال: «كنا نأكل مع النبي ﷺ الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام». وهذه المعجزات الثلاث أعجب من إحياء الموتى الذي هو أحد معجزات المسيح.

شجرة دعاها رسول الله فاستشهدها ثلاثاً فشهدت

عن عبد الله بن عمر قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في مسير فأقبل أعرابي فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ:

«أين تريد» ؟ قال: إلى أهلي قال هل لك إلى خير؟ قال ما هو؟ قال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمدا عبدهُ ورسوله، قال هل من شاهد على ما تقول؟ قال ﷺ: «هذه الشجرةُ»، فدعاها رسول الله ﷺ وهي في شاطئ الوادي فأقبلت تخُد الأرض خدًا حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثًا فشهدت أنه كما قال ثم رجعت إلى منبتها فرجع الأعرابي إلى قومه وقال: وإن يتبعوني أتيتك بهم وإلا رجعت إلا إليك فكنت معك» رواه ابن حبان والبيهقي وغيرهما.

إنشقاق القمر للنبي الأطهر

من معجزات النبي محمد ﷺ انشقاق القمر له بإذن الله تعالى، بعض كفار قريش جاؤوا إلى النبي ﷺ فقالوا له «إن كنت صادقا فاشقق القمر نصفين» فقال لهم النبي ﷺ:

«إن فعلت تؤمنوا»؟

قالوا: نعم. وكانت ليلة قد اكتمل فيها القمر فكان بدرا، فسأل النبي ﷺ ربه أن يعطيه ما سألوا فانشق القمر نصفين والرسول ﷺ ينادي: **«اشهدوا»**.

وكانت هذه من معجزات سيدنا محمد ﷺ الكبيرة التي لم تحصل لغيره من الأنبياء عليهم السلام.

خاتمة

تمت بفضل الله وعونه ومنّه وكرمه هذه الوريقات المباركات بإذن الله تعالى موجزة منجزة كافية للأريب شافية للبيب تذبُّ بالحق والدليل وتبلغ صاحب الزاد القليل فأسأل الله الجليل بجاه نبيه الخليل أن يكسوها ثوب الرضا والقبول وأن يبلغني منها كل مأمول وأن ألقاها في صالح أعمالي يوم الحسرة الذهول.

والحمد لله أولا وآخرا والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

فهرس